

روايات عالمية للجيب

the waite pearl

Ballack



www.liilas.com/vb3

تأليف : ر . ل . ستينغسون
 ترجمة واعداد :
 د . أحمد خالد توفيق

**دكتور جيكل
 ومستر هايد**

المؤلف



هذا هو لقائنا الثاني مع
(ر.ل. ستيفنسون) كاتب
المغامرة البريطاني عظيم
الشهرة .. وقد آثرت أن أعيد
نشر نفس النبذة السابقة
كما هي :

لو أن أحداً حاول أن يذكر
قائمة بأفضل عشر قصص

مغامرات في تاريخ الأدب ، لكان من المحتم أن
تتضمن القائمة قصة (جزيرة الكنز)
لـ (ر.ل. ستيفنسون) . ولسوف يتكرر الأمر ذاته
لو اخترنا قائمة من خمس قصص ، أو ثلاث
قصص ، ولو اخترنا قصة واحدة لكان هناك احتمال
لا بأس به أن تكون هي (جزيرة الكنز) ..

روايات عالمية رائعة

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..
من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..
ومن الشرق إلى الغرب ..
وإلى الحضارة ..
وإليك ..

د. نبيل فاروق

Ballack
&
thewaite pearl

كلنا نعرف أحداث القصة ، لكننا لا نعرف شيئاً
تقريباً عن مبتدعها ..

مولود في (إدنبرة) عام ١٨٥٠ .. درس للقانون ..
معتل الصحة إلى الحد الذي يوحى في كل لحظة بأنه
يُحْتَضِر الآن ... هذا هو (روبرت لويس ستيفنسون)
شاعرنا وأديبنا الشهير ..

لقد ترك مهنة القانون وتفرغ للأدب ، وكان كثير
الأسفار .. وفي (كاليفورنيا) قابل من ستكون
زوجته ، فعاد معها إلى (أسكتلندا) حيث كتب رائعته
(جزيرة الكنز) في صيف عام ١٨٨١ .

ولم يكن قد كتب أفضل رواياته بعد .. ففي عام
١٨٨٦ قدم لنا رائعته (الحالة الغريبة للدكتور جيكل
ومستر هايد) ، وهي التي صارت إحدى كلاسيكيات
أدب الرعب وعلم النفس معاً .. وقدمتها السينما
مراراً بعد وفاته ..

وفي عام ١٨٨٨ ارتحل إلى (هونولولو) .. ثم
إلى جزيرة (ساموا) من جزر جبل (طارق) حيث
قدم روايته الشهيرتين (كاتريونا) و(الاختطاف) ..

وفي عام ١٨٩٤ انتصر المرض أخيراً بعد صراع
دام أربعة وأربعين عاماً ، ظل كاتبنا طوالها ينتظر
نهايته في كل لحظة ..

مات وهو يملئ روايته (سيد الأسماك في
هرميستون) وكأثما الموت لم يطق صبراً حتى يفرغ
من كتابتها .. لقد انتظر طويلاً وهو ذا الوقت قد
حان ...

لكن (ر.ل. ستيفنسون) عاش طويلاً جداً في
وجداننا ، وهو واحد من الموهوبين القلائل الذين لم
يعد أدب المغامرة بعدهم كما كان قبلهم ..

في النهاية نقول إننا نلتقى اليوم مع تحفته
الشهيرة (الحالة الغريبة للدكتور (جيكل) والمستر

قائمة بأشهر أعمال (ر.ل. ستيفنسون)

- . جزيرة الكنز .
- . كاتريونا .
- . الحالة الغريبة لـ . د . د . (جيكل) ومستر (هايد) .
- . الاختطاف .
- . رحلة داخلية .
- . دراسات مألوفة للإنسان والكتب .
- . الليالي العربية الجديدة .
- . الأمير أوتو .
- . الرجال السعداء .
- . في بحر الجنوب .
- . قصص وحكايات خيالية .
- . الصلوات .
- . الأب داميان .
- . عظة مسيحية .

* * *

(هايد) ، والتي ترجمت كثيراً جداً ، لكنني لاحظت أن كثيراً من شباب القراء عندهم فكرة عامة عن الموضوع لكن الرواية نفسها لم تقع في يد أحدهم .. أما الترجمات التي رأيتها - أنا على الأقل - فمختصرة أكثر من اللازم أو مضطربة الأسلوب ، ولم يسعفني الحظ كي أجدها مترجمة بوساطة من هم في وزن (عمر عبد العزيز أمين) أو (حلمي مراد) ، لهذا رأيت أن الجديد الذي أضيفه هنا هو ترجمتها بأسلوب أحاول أن يكون متماسكاً .. فهل أنجح في هذا ؟ القارئ وحده يستطيع الحكم ...

و . (عمر خالد توفيق)

Ballack
&
thewaite pearl

قصة الباب

كان المستر (أترسون) المحامى رجلاً ذا سحنة مكفهرة ، لا تشرق بابتسامة أبداً .. بارداً نحيلاً قليل الكلام بطيفاً فى إظهار عواطفه ، وبرغم هذا كان لحد ما لطيفاً .. وحين كان يجلس مع الأصدقاء ويبروق له الشراب ، كان شىء بشرى ما يلتصق فى عينيه .. شىء لم يجد طريقه قط إلى كلامه . شىء لا يظهر فقط على وجهه الراضى بعد العشاء ، لكن يظهر أكثر فى أفعال حياته .

كان صارماً مع نفسه فى كل شىء .. وكان يحب المسرح لكنه لم يدخل مسرحاً منذ عشرين عاماً . إلا أنه كان يملك القدرة على تحمل الآخرين ، وكان يميل إلى أن يعاون البشر الذين ورطتهم الآثام .

اعتاد أن يقول :

- « أنا أميل إلى أسلوب (قابيل) .. أتترك أخى يلقي مصيره بطريقته .. »

وبهذه الصفة كان من أقل الناس شهرة وأقلهم تأثيراً فى حيوات العامة . ولم يكن على استعداد لتغيير ولو طفيف فى طريقته هذه ..

لا جدال فى أن النجاح كان سهلاً بالنسبة للمستر (أترسون) ، لأنه لم يكن من النوع الذى يظهر عواطفه ، وحتى أصحابه كانوا يتمتعون مثله بتلك الطباع البسيطة .. إن من سمات الرجل المتواضع أن يقبل أصدقاءه كما شكلهم له القدر ، وكان المحامى من هذا الطراز . كان رفاقه من أقاربه أو الذين عرفهم لفترة طويلة .. وكانت عواطفه نحوهم كالبلابل هى نتيجة لمرور الزمن وليس لجدارتهم بها .. على هذا المنوال - بلا شك - كانت الصداقة التى ربطته بمستر (رتشارد إينفيلد) قريبه البعيد ،

عظيم الشهرة في البلدة .. وكان اللغز الذي تمنى
كثيرون حله ، معرفة ما الذي وجده هذان الرجلان
في بعضهما ، وما هي المواضيع المشتركة بينهما .
قال الذين قابلوهما في نزعات يوم الأحد إنهما
لا يتكلمان في أي موضوع ، ويرحبان براحة ظاهرة
لدى ظهور صديق ثالث . ويرغم هذا فإن الرجلين
كانا يعلقان أهمية بالغة على هذه النزعات ،
ويعتبرانها جوهرة الأسبوع ، بل وكانا يرجحان
استدعاءات العمل كي لا يقاطعهما أحد .

ذات مرة قادتهما واحدة من هذه الجولات إلى
شارع جاتبي في الركن المزدحم من (لندن) . كان
الشارع صغيراً ومما يمكن أن تعتبره هادئاً .. لكنه
كان مركزاً للتجارة المزدهرة طيلة أيام الأسبوع ..
وكان سكان هذا المكان يكسيون جيداً ويأملون في
أن يحققوا أكثر ، وكانت واجهات المحلات تبدو كأنما
تدعوك إليها ، كأنما هي صف من البائعات المبتسمات .

حتى في يوم الأحد برغم أن الشوارع كانت تدارى
سحرها وقد خلت من المارة ، فإنها كانت تتألق كأنها
نار في الغابة على النقيض من البيوت الكثيرة
المجاورة .

كان هناك بابان في ركن المكان ومدخل ساحة ،
وعند هذه النقطة بالذات يوجد مدخل مجموعة من
المباني كثيفة المنظر . كان ارتفاع المبنى طابقين
وبلا توافذ ، ولا شيء إلا باباً في الطابق السفلي ،
والمكان كله يحمل علامات الإهمال والقذارة التي
طالت . لم يكن على الباب الذي امتلأ بالخدوش جرس
ولا مقرعة . وكان مأوى للمتسكعين الذين أشعلوا
أعواد ثقابهم على ألواحهم ، وأطفال المدارس جربوا
مداهم على جدرانهم ، ولمدة تربو على الجبل لم يبد
أن هناك من حاول طرد هؤلاء الزوار العشوائيين
أو إصلاح ما خربوه .

كان مستر (إينفيلد) والمحامي يقفان على الجهة

الأخرى من الشارع الجانبى ، ولكن حين صاروا فى مواجهة المدخل رفع الأول عصاه وأشار وقال :

- « هل لاحظت هذا الباب من قبل ؟ »

فلما رد مرافقه بالإيجاب ، قال له :

- « لقد ارتبط فى ذهنى بقصة عجيبة للغاية .. »

سأله مستر (أترسون) وقد تغير صوته :

- « أحقاً ؟ ما كان هذا ؟ »

- « كان نفس الطريق .. كنت عائدًا لدارى من موضع فى نهاية العالم حوالى الثالثة من صباح يوم شتوى مكفهر .. واقتادتنى خطواتى إلى موضع من المدينة لم تكن ترى فيه حرفيًا إلا المصابيح . شارع تلو شارع والقوم نيام . شارع تلو شارع كلها مضاءة كأنما هو احتفال .. وكلها خالية كأنما هى كنيسة . فى النهاية صرت كإنسان ينصت وينصت ويتحرق شوقاً لرؤية رجل شرطة . فجأة رأيت شخصين .. الأول كان

شابًا يتجه شرقًا بخطى واسعة ، والآخر كان طفلة فى الثامنة أو التاسعة تعبر الشارع بأسرع ما تستطيع . حسن يا سيدى .. لقد اندفع كلاهما نحو الآخر دون ترتيب عند المنعطف ، وهنا حدث الشيء المريع ..

لقد داس الرجل بهدوء شديد على جسد الطفلة وتركها على الأرض .. لم يكن هناك ما تسمعه ، لكن المشهد كان جهنميًا .

لم بيد لى كرجل وإنما بدا طاغوتًا مقيتًا . ركضت مسرعًا ، أمسكت هذا السيد من ياقته وعدت به إلى حيث كان هناك حشد من الناس حول الطفلة الصارخة . كان هادئًا ولم يبد أية مقاومة .. لكنه نظر لى نظرة كريمة جعلتنى أتفصد بالعرق . كان الناس الذين احتشدوا هم أسرة الفتاة .. ثم سرعان ما ظهر الصيدلى الذى كانوا أرسلوها له . حسن .. لم تكن الطفلة فى حال سيئة .. بل كانت أقرب إلى

الخوف كما قال الطبيب ، وهكذا يمكنك أن تتوقع أن
القصة انتهت .

لكن حدث شيء غريب .. لقد شعرت بالمقت لذلك
السيد من النظرة الأولى ، وكذا أسرة الفتاة التي
كانت أسرة عادية . لكن موقف الصيدلي كان عجيبيًا .

كان صيدليًا من الطراز المعتاد لا يميزه سن
ولا لون معين . يتحدث بلكنة (إنبره) مميزة قوية ،
وملئ بالعوطف كموسيقا القرب ذاتها . وكان ينظر
مثلنا إلى سجيننا .. فكنت ترى أن الغثيان والشحوب
يغلبانه ، وكأنما يريد قتله حالاً . عرفت ما كان يفكر
فيه وعرف ما كنت أفكر فيه .. وبالطبع لم يكن
القتل مطروحًا لهذا اخترنا الحل الأفضل التالي .. قلنا
للرجل إن بوسعنا وفي نيتنا أن نصنع فضيحة من
هذا الذي حدث ، ولسوف يقترن اسمه بالعار من
أدنى (لندن) إلى أقصاها . لو كان له أصدقاء ذوو
شأن فلسوف نعمل على أن يفقدهم .. وطيلة كلامنا



لقد داس الرجل بهدوء شديد على جسد الطفلة وتركها على
الأرض ..

المحتدم معه كنا نبقي النساء بعيداً عنه لأنهن كن
غاضبات كالوحوش . لم أر قط دائرة تتكون من كل
هذه الوجوه الكارهة .. وفي المنتصف يقف الرجل
في برود شرير ساخر . خائف نعم .. يمكن أن أقول
هذا ، لكنه يتجاهلنا كأنه الشيطان ذاته .

قال الرجل :

- « لو أردتم أن تقيموا دعوى بسبب هذا الحادث
فلا حيلة لي .. ما من سيد مهذب يتمنى فضيحة ..
قولوا الرقم الذي تريدون .. »

حسن .. لقد طلبنا منه مائة جنيهه لأسرة الفتاة ،
وكان يتمنى أن يتملص لكن كان الشر بادياً علينا ،
من ثم رضخ للأمر .. وإلى أين تحسبه ذهب بنا كي
يجلب المال ، إن لم يكن إلى هذا المكان ذى الباب ؟
أخرج مفتاحاً ، ودخل .. ثم عاد لنا بعشرة جنيهات
ذهبية وشيك لحامله موجه إلى مصرف (كوتس) ،

ووقع الشيك باسم لا أستطيع ذكره .. برغم أنه من
صميم القصة ، لكنه كان اسماً معروفاً جيداً ، وكثيراً
ما تراه مطبوعاً . كان التوقيع واضحاً فقط لو كان
أصيلاً ، وقد سمحت لنفسى بأن أقول لمن حولى إن
الموضوع كله مثير للشكوك .. فالرجل لا يدخل بيتاً
فى الرابعة صباحاً ويعود بشيك مصرفى عليه توقيع
رجل آخر ، وبقيمة مائة جنيهه . لكن الرجل كان أقرب
إلى الهدوء والسخريّة ، وقال لنا :

- « لا تقلقوا .. سابقى معكم حتى تفتح المصارف
وأصرف الشيك بنفسى .. »

وهكذا اتجهنا جميعاً إلى شقتى وأمضينا باقى
الليل هناك ، وفى الصباح اتجهنا مجموعة واحدة
إلى المصرف . قدمت الشيك بنفسى وقلت
للمصرف إن لدى كل ما يدعونى للشك فى أن
التوقيع مزيف . لكنهم وجدوا أن الشيك صحيح
تماماً .

قال مستر (أترسون) :

- « توت توت توت ! »

قال مستر (إينفيلد) :

- « نعم .. أرى أنك تشعر بما أشعر به .. هي قصة سيئة .. لأن هذا الرجل كان من طراز لا تستطيع التعامل معه .. رجل ملعون فعلاً .. بينما الشخص صاحب الشيك رجل شديد اللياقة عظيم الأهمية .. وما يجعل الأمر أسوأ أنه واحد من رفاقك الذين يعملون الخير .. ابتزاز على ما أحسب .. رجل شريف يدفع ماله لأحد الأثقياء الذين عرفهم في شبابه . ونتيجة لهذا أطلق على ذلك البيت اسم (بيت الابتزاز) . برغم أن هذا لا يفسر كل شيء كما تعلم .. »

هنا سأله مستر (أترسون) بغتة :

- « ولا تعرف إن كان من سحب الشيك من حسابه

يعيش هناك ؟ »

أجاب مستر (إينفيلد) :

- « مكان مناسب .. أليس كذلك ؟ لكنني لاحظت عنوانه .. إنه يعيش في مربع سكني آخر .. »
- « ولم تسأل قط عن المكان ذي الباب ؟ »

- « لا يا سيدي .. إن لي ميلاً معيناً هو أنني أشعر بعدم راحة نحو توجيه الأسئلة .. ثمّة شيء مشترك بين توجيه الأسئلة ويوم الحساب .. وحين توجه سؤالاً تشعر بأنك رميت حجراً .. تجلس على الجبل وترقب الحجر وهو يتدحرج لأسفل محرّكاً أحجاراً أخرى .. وفي النهاية تهوى الضربة على رأس طائر لطيف (آخر من تفكر فيه) بينما هو في حديقته الخلفية ، وعندها تضطر الأسرة إلى تغيير اسمها .. »

« لا يا سيدي .. هذه قاعدة بالنسبة لي .. كلما بدا الأمر غريباً كلما أصنعت صنفاً بعدم التساؤل . »

قال المحامى :

« قاعدة طيبة جدًا .. »

استطرد مستر (إنفيلد) :

- « لكنى درست المكان بنفسى .. بدا بصعوبة منزلاً .. لا يوجد باب آخر وما من أحد يدخل أو يخرج من هذا ما عدا السيد الذى حكيت قصتى عنه .. هناك ثلاثة نوافذ تطل على الساحة فى الطابق الأول .. النوافذ مغلقة دوماً لكنها نظيفة غالباً . وهناك مدخنة ينبعث منها الدخان ، فلا بد أن هناك من يعيش به .. ويرغم هذا ليس الأمر مؤكداً لأن المباني متلاصقة متلاحمة بحيث لا تستطيع أن تعرف متى يبدأ واحد وينتهى الآخر .. »

ومشى الاثنان لمدة فى صمت ، ثم قال مستر (أترسون) :

- « (إنفيلد) .. إن قاعدتك تلك طيبة .. »

أجاب (إنفيلد) :

« نعم .. أعتقد هذا .. »

- « ولكن برغم هذا ، هناك ما أريد معرفته .. أريد أن أسأل عن اسم الرجل الذى داس الطفلة .. »
- « حسن .. لا أرى أى أذى قد ينجم عن هذا .. كان رجلاً يحمل اسم (هايد) .. »
- « هم م م ! وأى نوع من الرجال هو ؟ »

- « ليس من السهل وصفه .. شىء ما مقبض .. شىء كرهه .. لم أر قط رجلاً كرهته إلى هذا الحد ، ويرغم هذا لا أعرف السبب .. لا بد أنه مشوه بشكل ما .. إنه يعطى انطباعاً بالتشوه ، برغم أننى لا أعرف كيف .. لا يا سيدى .. إننى لا أستطيع وصفه . ليس الأمر بسبب ضعف الذاكرة لأننى أراه فى هذه اللحظة أمام عينى .. »

مشى مستر (أترسون) من جديد صامتاً ومن الواضح أنه كان يقيم الأمور :

- « متأكد من أنه كان يحمل مفتاحاً ؟ أعرف أن الأمر غريب .. والحقيقة هي أن سبب عدم سؤالى عن اسم الشخص الآخر هو أنني أعرفه فعلاً .. لو كان فى قصتك عدم دقة فمن الخير أن تصححها الآن .. »

قال الآخر فى ضيق :

- « كان يجب أن تحذرنى .. لكننى كنت دقيقاً إلى درجة التحذيق لو شئت أن تعتبر الأمر كذلك .. إن الرجل كان معه مفتاح وأكثر من ذلك .. ما زال المفتاح معه .. رأيتَه معه منذ أسبوع .. »

تنهد مستر (أترسون) فى عمق ، ولم يقل شيئاً ، فقال الشاب :

- « هذا درس آخر يعلم المرء ألا يقول شيئاً .. إننى خجول من طول لسانى ، فدعنا نتفق على ألا نرجع لهذا الموضوع ثانية .. »

قال المحامى :

- « من كل قلبى .. وإننى لأصافحك واعدًا بذلك يا (ريتشارد) .. »



البحث عن مستر (هايد) ..

فى هذه الليلة عاد مستر (أترسون) إلى بيته العزيبى ومعنوياته منخفضة .. جلس يتناول العشاء دون شهية حقيقية . كان من عاداته يوم الأحد أن يجلس بعد الطعام جوار النار ويعكف على بعض الدراسات الدينية ، حتى يدق جرس الكنيسة المجاورة عند منتصف الثانية عشرة ، عندها يذهب قانعاً هادئاً إلى الفراش . إلا أنه فى هذه الليلة دخل لغرفة العمل ، وهناك فتح الخزانة ، وأخذ من أكثر أجزائها خصوصية مطروفاً موقعاً عليه باسم (وصية د. جيكل) .

وجلس مكفهر المزاج ليدرس محتواها .

كانت الوصية بخط اليد لأن مستر (أترسون) - برغم أنه كان مسئولاً عنها - رفض أن يعطى أية مساعدة فى كتابتها . كانت توصى بأنه فى حالة وفاة

(هنرى جيكل) . تنتقل كل أملاكه إلى صديقه
والمستفيد من وصيته (إدوارد هايد) ، لكن هذا فى
حالة اختفاء د. (جيكل) غير المبرر لفترة أكثر من
ثلاثة أشهر قمرية .

على المدعو (هايد) وقتها أن يحل محل المدعو
(جيكل) دون تأخير ، ومن دون دفع أية أعباء أكثر
من دفع مبالغ بسيطة لإدارة منزل د. (جيكل) .

ظلت هذه الوصية قذى فى عين المحامى لفترة
طويلة . كانت تثير نفوره كمحام ومحب للنواحي
المألوفة والعقلانية فى الحياة . وكان جهله بـ (هايد)
مما زاد من مقتنه للموضوع . الآن فجأة صار
يعرف ..

قال وهو يضع الأوراق البغيضة فى الخزانة :

« حسبت أن هذا جنون .. والآن بدأت أخشى أن

يكون عاراً .. »

وإذ أنهى هذا ارتدى معطفاً واسعاً ، وانطلق قاصداً
ميدان (كافنديش) .. قلعة الطب حيث يستقبل صديقه
د. (لانيون) مرضاه فى داره . وكان قد فكر :

- « لو كان هناك شخص يعلم ، فهو (لانيون) .. »

رحب به رئيس الخدم الوقور فقد كان يعرفه .

اقتاده على الفور إلى قاعة الطعام حيث يجلس
د. (لانيون) وحيداً مع شرابه . كان رجلاً ودوداً
متأنقاً بصحة جيدة . أبيض شعره قبل الأوان ،
وله طباع صاخبة محددة . حين رأى مستر
(أترسون) وثب من مقعده ورحب به بكلتا يديه .
كان لطفه يبدو إلى حد ما مسرحياً لكنه ينبع عن
عاطفة أصيلة .

كانا صديقين منذ أيام المدرسة . كلاهما يحترم نفسه
والآخر ، والأهم أنهما كانا رجلين ينعم كل منهما
بصحبة زميله .

بعد كلام عام ، تطرق المحامي إلى الموضوع الذي
احتل تفكيره بشكل مزعج .

- « اعتقد يا (لانيون) أنني وأنت أقدم صديقين
لدى (هنري جيكل) ؟ »
ضحك د. (لانيون) :

- « أتمنى لو كنا أصغر سنًا ، لكن أحسبنا
كذلك .. وما في ذلك ؟ لا أراه إلا فيما ندر
الآن .. »

قال مستر (أترسون) :

- « حقًا ؟ حسبت بينكما ربطة اهتمام
مشترك .. »

كانت الإجابة :

- « كنا .. لكن كان هذا منذ عشرة أعوام ،
حتى بدأ (جيكل) يضطرب عقليًا .. وبرغم أنني
مازلت مهتمًا به من أجل خاطر الصداقة ، فإنني

رأيت منه من الهراء غير العلمي ، ما كان يكفي
للتفريق بين (دامون) و (بيتياس) (*) .. »

شعر مستر (أترسون) ببعض الراحة لهذه
الغضبة .. وقال لنفسه : مجرد خلاف علمي لا يعنى
أن الأمر خطير .. بعد قليل وجه السؤال الذي جاء
من أجله :

- هل قابلت قط أحد المستفيدين منه ويدعى
(هايد) ؟ »

كرر (لانيون) الاسم :

- « (هايد) ؟ لم أسمع عنه قط .. »

كان هذا هو قدر المعلومات الذي حمله المحامي
معه إلى فراشه الضخم الذي ظل يتقلب عليه حتى

(*) مضرب مثل في الصداقة والوفاء .. (دامون) قدم نفسه للسجن
والإعدام بدلًا من صديقه (بيتياس) إلى أن ينهى هذا الأخير بعض
أعماله .. وقد عاد (بيتياس) لصديقه قبل الإعدام كما وعد ..

بدأت ساعات النهار الصفري تنمو . كانت ليلة
بلاراحة لعقله المنهك الذي تحاصره الأسئلة .

فى السادسة صباحاً دقت أجراس الكنيسة قرب
مسكن مستر (أترسون) .. وكان مازال يفكر فى
المشكلة . حتى هذه اللحظة كانت المشكلة تحير
جانبه الفكرى أما الآن فقد راح خياله يعمل بدوره .

إذ راح يتقلب فى الظلمة جوار النافذة التى تغطيها
الستائر . راحت قصة مستر (إنفيلد) تتردد فى ذهنه
فى حشد من الصور .

كان يرى الأضواء فى مدينة مظلمة ثم يرى
شخصاً يمشى بخفة .. ثم طفلة تركض نحو بيت
الطبيب . يلتقى الاثنان فإذا بالإعصار البشرى يضرب
الطفلة ومضى غير مبال بصراخها ..

لكن الرجل كان بلاوجه .. أو له وجه ما تكاد
تتأمله حتى يذوب ويراوغك .. لهذا راح ينمو فى

نفسه شغف شديد إلى أن يرى ويستوعب وجه ذلك
المستر (هايد) .

كان يعتقد أنه لو ثبت عينيه عليه لتلاشى الغموض
كعادة الأشياء الغامضة حين تتفحصها بعناية . سيفهم
سر خضوع صاحبه أو عبوديته وسر غرابة الوصية .
على الأقل سيكون هذا وجهاً جديراً بالرؤية . وجهاً
جديراً بالمقت .

منذ هذا اليوم اعتاد مستر (أترسون) أن يتصيد
المنظرات إلى ذلك الباب فى الشارع الجانبى . فى
الصباح قبل ساعات العمل ، وعند الظهيرة حين يكثُر
العمل ، وفى المساء فى ضوء قمر المدينة الضبابى .
فى كل الأضواء وكل ساعات العزلة أو الزحام .
وقال لنفسه :

« لو كان هو مستر (هايد) فأتنا مستر (سيك) ! »

(*) هذا لعب بالألفاظ .. فد (هايد) معناها (يختبئ) ، و (سيك)
معناها (يبحث) .. و (هايد أند سيك) هى لعبة الاستغماية عندنا ..

في النهاية تلقى الجزاء على صبره . كانت ليلة
حسنة الطقس بلا أمطار ، والشوارع نظيفة كأرض
مرقص . والأضواء التي لا تهتز تلقى ضوءًا ثابتًا .

في العاشرة حين أغلقت المتاجر ، صارت الشوارع
الجانبية مقفرة ، وساد الصمت ما عدا أصوات
المنازل الخافتة وصارت أنباء وصول أي قادم تسبقه
بوقت طويل .

شعر مستر (أترسون) بخطوات خفيفة تدنو .
وكان قد اعتاد في جولاته الليلية ذلك التأثير الذي
تتعالى فيه خطوات شخص ما زال بعيدًا ، واضحة
مميّزة عن ضوضاء المدينة . لكن لم يثر شيء
انتباهه من قبل بهذه الحدة ، ودفعه شعور خفي
بالنجاح إلى أن يتواري في الفسحة .

دنت الخطوات ، وتعالّت إذ اقتربت من نهاية
الشارع . واستطاع المحامي من مكمنه أن يعرف
نوع الرجل الذي سيتعامل معه .

كان صغير الحجم بسيط الثياب . وكان منظره
منفردًا حتى على هذه المسافة . لكنه تقدم مباشرة إلى
الباب وهو يخرج مفتاحًا من جيبه كأنه شخص يدنو
من داره الخاصة .

خرج مستر (أترسون) من مكمنه ولمس كتفه
وقال :

- « مستر (هايد) على ما أظن ؟ »

تراجع مستر (هايد) منكمشًا وأطلق شهيقًا عاليًا ،
لكن ذعره كان وقتيًّا ، وبرغم أنه لم ينظر للمحامي
في عينه فإنه أجاب ببرود :

- « هذا اسمي .. ماذا تريد ؟ »

- « أرى أنك داخل .. أنا صديق قديم للدكتور
(جيكل) .. مستر (أترسون) من شارع (جونت) ..
وخطر لي أنك ربما تتعرفني .. »

- « لن نجد الدكتور (جيكل) .. فهو ليس بالدار .. »

ثم فجأة ودون أن ينظر سأل : - « كيف
عرفتني ؟ »

قال مستر (أترسون) :

- « من جهتك .. هلا قدمت لي خدمة ؟ »

- « بكل سرور .. ما هي ؟ »

- « هلا سمحت لي برؤية وجهك ؟ »

بدا التردد على مستر (هايد) ، ثم فجأة رفع رأسه
بتوع من التحدي ولثوان تبادل الاثنان النظرات
لثوان .

قال مستر (أترسون) :

- « الآن سأعرفك لو قابلتك ثانية .. قد يكون هذا

ذا نفع .. »

قال مستر (هايد) :

- « ربما أفادك كذلك أن تعرف عنواني .. »

وأعطاه عنواناً في حي (سوهو) .

فكر مستر (أترسون) :

- « يا إلهي الرحيم ! أتراه هو الآخر يفكر في

الوصية ؟ »

لكنه أبقى أفكاره لنفسه وغمغم في امتنان للضوان .

- « والآن .. كيف عرفتني ؟ »

فكأت الإجابة :

- « عن طريق أوصافك .. »

- « ومن وصفني ؟ »

- « إن لنا أصدقاء مشتركين .. »

- « أصدقاء مشتركين ؟ ومن هم ؟ »

قال المحامي :

- « (جيكل) على سبيل المثال .. »

صاح (هايد) فى غضب :

- « لم يقل لك شيئاً قط .. ما كنت أحسبك خليقاً
بالكذب .. »

قال مستر (أترسون) :

- « هلم .. هذه ليست باللغة المناسبة .. »

انفجر الآخر فى ضحكة وحشية ، وفى اللحظة
التالية كان قد فتح الباب وتوارى داخل المنزل .

وقف المحامى برهة بعدما فارقه مستر (هايد)
شاعراً بعدم الراحة . ومضى يمشى فى الشارع واضعاً
يده على حاجبه من حين لآخر كأنه رجل فى حيرة
عقلية شديدة . كانت المشكلة التى يواجهها من
الطراز الذى لا يحل إلا فيما ندر ..

كان مستر (هايد) قصير القامة شاحباً ، ويعطى
انطباعاً بالثشوه دون ثشوه حقيقى يمكن تبينه .
وتعامل مع المحامى بمزيج من الجبن والجرأة ..

وكان صوته مبخوحاً مهشماً .. كلها كانت صفات
ضده .. لكنها لا تبرر كل الكراهية والاشمئزاز
والخوف التى شعريها مستر (أترسون) تجاهه .

- « فليرحمنى الله .. لم يبد لى الرجل آدمياً .. بدا
لى شىء بدائى فيه .. أم هو إشعاع الروح التى
تعكس محتواها الكريه ؟ فليرحمنى الله يا عزيزى
(جيكل) المسكين .. فإنه لو كان بوسعى أن أقرأ
توقيع الشيطان على وجهه ، فإن أوضح توقيع هو
هذا المرتمى على وجه صديقك الجديد .. »

عند ركن الشارع الجانبى ، كان مربع من البيوت
العتيقة أكثرها خال من السكان ، لكن أحدها وهو
الثانى عند الناصية كان مسكوناً بالكامل ، وعلى يابه
الذى بدا عليه الثراء والترف ، توقف مستر
(أترسون) ودق . وظهر خادم عجوز .

سأله المحامى :

- « هل دكتور (جيكل) هنا يا (بول) ؟ »

- « سارى يا مستر (أترسون) »

وسمح للضيف بالدخول إلى قاعة واسعة مريحة خفيفة السقف . بها مدفأة كعادة بيوت الريف . كانت القاعة التي ينتظر فيها مفضلة لدى صديقه الطبيب ، وحتى (أترسون) كان يهوى الكلام عنها كأكثر الغرف بهجة في (لندن) . لكن الليلة كانت هناك رعدة في دمه .. إن مرأى (هايد) كان يثقل على روحه . شعر بغثيان ومقت للحياة ، وفي كآبته شعر بالتوجس من الظلال المتراقصة بفعل النار .

شعر بخزي من نفسه حين عاد (بول) ليخبره أن د . (جيكل) قد رحل .

- « يبدو لي أن سيدك يحمل ثقة بالغة تجاه ذلك المدعو (هايد) .. »

قال (بول) :

- « نعم يا سيدي .. حقاً .. لدينا أوامر جميعاً بأن نطيعه .. »

سأله مستر (أترسون) :

- « لا أعتقد أنني قابلت مستر (هايد) من قبل .. »

أجاب الخادم :

- « أوه .. لا يا سيدي .. هو لا يتناول الطعام هنا أبداً .. حقاً تكاد لا تراه في هذا الجزء من المنزل .. إنه يخرج ويدخل من المختبر .. »

- « حسن . عمت مساءً يا (بول) .. »

وعاد المحاسي لداره بقلب مثقل .. وفكر :

- « (هنري جيكل) المسكين .. عقلي يخبرني أنه غارق في مياه عميقة .. كان متهوراً في شبابه لكن في القاتون الإلهي قد لا تفر بأثامك للأبد .. لا بد أن الأمر كذلك .. شبح خطيئة قديمة .. مرطبان عار أخفاه : لكن العقاب قادم .. بعد أعوام نسيت فيها الذاكرة وتغاضى حب الذات عن الخطأ .. »

د . جيڪل ڪان مطمئننا ..

بعد أسبوعين ، وبحظ حسن بالفعل ، دعا الطبيب إلى العشاء خمسة أو ستة من أصدقائه القدامى . كلهم أذكفاء حسنو السمعة ، وقد افتعل مستر (أترسون) أن يبقى بعدما رحل الآخرون . لم يكن هذا ترتيباً جديداً بل شيئاً خطط له مراراً من قبل . وقد جلس د . (جيڪل) أمام النار .. وهو رجل ضخيم متين البنیان ، له وجه أملس في الخمسين من عمره ، عليه مسحة مأكرة نوعاً لكن عليه كذلك كل أمارات الرقة والكفاءة . وكان بوسعك أن ترى من نظراته أنه يحمل مودة مخلصه دافئة للمستر (أترسون) .

قال مستر (أترسون) :

- « أردت أن أتكلم معك يا (جيڪل) .. هل تعرف وصيتك تلك ؟ »

وراح يفتش في خوف في ماضيه عن أمور مماثلة .. عن عفريت علبة قد يثب منها الآن .. لكن صباح كان خالياً من الأخطاء .. قليلون من الناس من يستطيعون تأمل صباحهم بهذه الجسارة .. وبرغم هذا كانت هناك مرات هوى فيها إلى الحضيض .. ومرات ارتفع فيها إلى السمو نتيجة الأثام التي دنا منها وتحاشاها ..

هنا عاوده بعض الأمل :

- « هذا المدعو (هايد) .. لو درسنا ماضيه لوجدنا خطايا وأسراراً سوداء .. أسراراً لو قورنت بأسوأ ما قارقه المسكين (جيڪل) ، لكانت كضوء الشمس . الأمور لا يمكن أن تستمر هكذا .. أشعر بالرعب حين أتخيل هذا المخلوق يتسلل كلص إلى غرفة نوم (جيڪل) .. يا له من منظر تراه عند الاستيقاظ ! والخطر في هذا ! لو أن (هايد) عرف بوصية (جيڪل) فلن يطيق صبراً على الميراث . فقط لو أن (جيڪل) يتركني أفعل .. »

وأمام عينيه رأى بوضوح شفاه بنود الوصية الغريبة .

كان بوسع مراقب حذر أن يرى أن الموضوع غير
سار لكن الطبيب تناوله ببساطة :

- « واعزى (أترسون) .. أنت تعس الحظ بعمل
كهذا ، وأنا لم أرقط شخصاً أكثر انزعاجاً بسبب
وصيتي تلك .. ما لم يكن مدعى العلم المدعو
(لانيون) هذا بما يقوله عن هرطقتي العلمية ..
أعرف أنه رجل طيب فلا تقطب .. شخص ممتاز
أتمنى أن أراه يوماً .. لكنه مدعى علم ضيق الأفق
برغم هذا .. »

- « على كل حال أنا أكرر .. لقد كنت أدرس ماضى
(هايد) .. »

شحب وجه الطبيب وبدا السواد فى عينيه ..
وقال :

- « لا أبغى سماع المزيد .. حسبت أن هذا موضوع
اتفقنا على تجاهله .. »

- « ما سمعته كان كريهاً .. »

- « لن يحدث تغييراً .. أنت لا تفهم وضعى .. أنا
فى وضع أليم يا (أترسون) . وهو من الأوضاع التى
لا يمكن إصلاحها بالكلام .. »
قال (أترسون) :

- « (جيكل) .. أنت تعرفنى وتعرف أنك تستطيع
الثقة بى .. ولا تشك فى أن بوسعى إخراجك مما أنت
فيه .. »

- « أعرف هذا يا صاحبنى .. وثق أنى لو احتجت
إلى إنسان فأنت أول من أفكر فيه على وجه الأرض ..
لكنى أريد الآن أن تترك عقلك يستريح .. »

فكر (أترسون) قليلاً وهو يرمى النار فى النهاية
قال وهو ينهض :

- « لا أشك فى أنك مصيب .. »

قضية مقتل (كارو) ..

بعد عام تقريباً في 18 أكتوبر ، اهتزت (لندن)
لجريمة قتل وحشية ، بالإضافة لمنصب القتل المهم .

كانت التفاصيل قليلة وغريبة . كانت هناك خادمة
تعيش وحدها في منزل لا يبعد عن النهر ، قد صعدت
لغراشها في الحادية عشرة مساءً . ورغم أن
الضباب لف المدينة في ساعات الفجر الأولى ، فإن
بداية الليل كانت بلا غيوم وكان الزقاق الذي تطل
عليه نافذة الخادمة يضيؤه القمر جيداً .

يبدو أنها شعرت بنزعة رومانسية لأنها جلست
على صندوق تحت النافذة وغرقت في أحلام
شاعرية . وتقول إنها لم تشعر قط بكل هذا السلام
مع العالم والرجال . لكنها رأت رجلاً متقدماً في

« ثمة نقطة أخيرة مهمة .. الرجل يهمني جداً ..
أعرف أنك قايلته وأنه كان فظاً معك .. هو قال لي
ذلك .. لكنني بالفعل مهتم .. مهتم للغاية بهذا
الشاب .. ولو اختفيت يا (أترسون) فإبني أرجو أن
تعدني بأن تتولى أمره وتعطيه حقه كاملاً .. ولسوف
أزيح عيناً عن كاهلي لو أنك وعدتني .. »

قال المحامي :

« لا أستطيع التظاهر بأنني سأحبه يوماً ما .. »
« لم أطلب هذا .. فقط طلبت العدل .. طلبت أن
تجلب له حقوقه حين لا أعود أنا هنا .. »
أطلق (أترسون) تنهيدة وقال :

« حسن .. أعدك .. »

Ballack

&

* * *

thewaite pearl

العمر وسيماً ، أشيب الشعر يدنو من الزقاق . ومن
الجهة الأخرى اتجه نحوه سيد آخر ضئيل الحجم
جداً .. ثم تقارب الرجلان للكلام (تحت عينيها
بالضبط) فاتحنى الأثيب وحيأ الآخر بطريقة غاية
فى التلذيب . وإن كان من الواضح أن من أدى له
هذه التحية لم يكن ذا أهمية .

أثار دهشتها أن تدرك أن الآخر كان من يدعى
مستر (هايد) وهو رجل زار سيدها من قبل ، وكانت
تحمل تجاهه نفوراً معيناً . كان يحمل فى يده عصا ..
وبدا أنه لا يتكلم على الإطلاق .. بدا كأنما يسمع
بنفاد صبر ..

وفجأة انفجر فى غضب ملتهب .. وراح يضرب
الأرض بقدمه .. كأنه مجنون .

ترجع السيد إلى الوراء وقد دهش .. هنا فقد
(هايد) كل تحكم فى ذاته ، وهوى على الرجل
بعصاه ليسقط أرضاً .. ثم فى اللحظة التالية

- ويجنون كجنون قرد - راح يدوس ضحيته بقدميه
وتحت وابل من الضربات حتى لتسمع بوضوح
صوت تهشم العظام .

وعند رؤيتها هذا المشهد الشنيع غابت الخادمة
عن الوعي .

حين عادت لوعيها كانت الثانية بعد منتصف
الليل ، فطلبت الشرطة . وكان القتال قد رحل من
زمن ، لكن ضحيته كانت فى وسط الزقاق مشوهة
بعنف . وكانت العصا التى تم بها القتل مهشمة
من المنتصف برغم أنها من نوع نادر صلب ،
وقد بقى أحد النصفين فى الميزاب . كانت على
جثة الضحية حافظه وساعة ذهبية ، لكن لا أوراق
إلا من مغلف مغلق وعليه طابع ، كان يحمل اسم
المستر (أترسون) .

حمل هذا الخطاب إلى الرجل حين غادر فراشه فى
الصباح ، فلم يكذ يسمع التفاصيل حتى قال :

- « لن أقول شيئاً إلى أن أرى الجثة .. هذا الأمر
خطر جداً فأرجو أن تنتظروا حتى أبدل ثيابي .. »
وبنفس الوجه الجاد التهم إفطاره متعجلاً ثم هرع
إلى قسم الشرطة حيث حملوا الجسد .

قال وهو يهز رأسه :

- « نعم .. أعرفه .. يوسفنى أن أقول إن هذا
سير (دانفرز كارو) .. »
صاح الضابط متعجباً :

- « يا إلهي الرحيم ! هل هذا ممكن ؟ »

وفي اللحظة التالية بدأ الفضول المهني في
عينيه .

- « لسوف يحدث هذا ضجة .. لكن ربما كان
بوسعك أن ترشدنا إلى الرجل .. »

كان مستر (أترسون) متخوفاً من ذكر اسم



وهوى على الرجل بعصاه ليستقر أرضاً .. ثم في اللحظة
التالية - وبعثون كجنون قرد - راح يدوس ضحيته بقدميه ..

(هايد) ، لكنه ما إن رأى نصف العصا لم يستطع أن يشك أكثر . لأنه أهدى بنفسه هذه العصا منذ أعوام إلى الدكتور (جيكل) .

- « لو أتيت معي في عربتي ، فأعتقد أن بوسعي أن أخذكم إلى بيته .. »

كانت التاسعة صباحاً وقد بدأ الضباب يغمر الشوارع .. وكانت مصابيح حسي (سوهو) مضاعة وهاجبة .. تبعث في نفس المحامي أنه يرى شوارع مدينة عجيبة في كابوس .

كانت أفكاره في أشد حالات الكآبة ، ونظر إلى مرافقه فشعر بالخوف من القانون والشرطة ، أولئك الذين يمكن أن يهاجموا أكثر الناس شرفاً ..

دنت العربة من العنوان فارتفع الضباب كاشفاً عن مطعم .. ومتجر للبيع بالتجزئة .. وأطفال مشعثين مغبرين .. ثم هبط الضباب من جديد بنياً كالعنبر يعز له

عما يحيط به من حقارة . كان هذا هو منزل صديق (هنري جيكل) المفضل . لرجل سيرث ربع مليون جنيه إسترليني .

فتحت لهم الباب عجوز وجهها بلون العاج ، وشعرها فضي . وكانت لها نظرة شريرة دارتها بنوع من النفاق ، وإن كانت مهذبة للغاية . وقالت لهم إن هذا مسكن مستر (هايد) لكنه ليس في الدار . لقد انصرف منذ ساعة ولا غرابة في هذا لأن عاداته غير منتظمة ، وعلى سبيل المثال لقد مر شهران لم تره فيهما إلا ليلة أمس .

قال لها المحامي :

- « حسن .. لكننا نريد لفقد حجرات المنزل .. »

وحين بدأت المرأة توضح أن هذا مستحيل ، قال لها :

- « من الخير أن أخبرك من هذا الرجل .. إنه

المفتش (نيوكومن) من (سكوتلانديارد) .. »

بدا سرور كريبه على وجه المرأة وقالت :

« أه ! هو فى ورطة .. ماذا فعل ؟ »

تبادل مستر (أترسون) والمفتش النظرات :

« لا يبدو شخصية محبوبة جداً .. والآن أيتها المرأة

الطيبة دعيني وصاحبي نلقى نظرة على الداخل .. »

فى المنزل كله لم يكن مستر (هايد) يستعمل

إلا غرفتين ، لكنهما كانتا مفروشتين بعناية وترف .

كانت الأطباق من الفضة والبياضات أنيقة وصورة

جميلة معلقة على الجدار ، افترض (أترسون) أنها

هدية من د. (جيكل) الذى كان ذواقه للفنون . لكن

الغرف كانت تعطى انطباعاً بالنفثيش .. الأدراج مفتوحة

والسترات على الأرض مفتوحة الأدراج ، وكومة من

الرماد فى الموقد توحي بأن مجموعة أوراق قد تم

حرقها . وتبين المفتش وسط الرماد كعب دفتر شيكات ..

أما النصف الآخر من العصا فكان خلف الباب .

وكان المفتش يشعر برضا بالغ .. قال

لـ (أترسون) :

« يمكنك الاعتماد على هذا يا سيدى .. لقد

ظفرت به .. لا بد أنه فقد عقله وإلا ما ترك العصا

ودفتر الشيكات هنا .. ليس علينا إلا أن ننتظره فى

المصرف .. »

لكن هذا الجزء الأخير لم يكن سهلاً لهذا الحد ،

لأن قليلين كانوا يعرفونه ، وحتى رئيسة الخدم لم

تره إلا مرتين .. ولا أثر لأسرته ولم تلتقط له صور

فوتوغرافية قط ، وقد تناقضت أوصاف من عرفوه

بشكل محير ، كما يحدث مع شهود العيان من

العامة . فقط أجمع الجميع على نقطة واحدة هى ذلك

الإحساس الغالب بالتشوه الذى يوحى به لكل من

يراه .

Ballack ♦ ♦ ♦

&

٥٣

thewaite pearl

٥٢

قصة الخطاب

كانت ساعة متأخرة عصرًا ، حين وجد مستر (أترسون) طريقه إلى باب د. (جيكل) . حيث أدخله (بول) . واقتاده إلى ما كان يعرف عامة بالمختبر أو غرفة التشريح . كان الطبيب قد ابتاع البيت من ورثة جراح مرموق ، وإن كانت ميول (جيكل) بالطبع كيميائية أكثر منها تشريحية .

كانت أول مرة يستقبل فيها المحامي في هذا الجزء من مسكن صديقه ، وقد راح يراقب المعدات العتيقة المتسخة بفضول .. ونظر حوله بشعور مقيت من الغرابة ، وهو يعبر قاعة المحاضرات التي امتلأت يومياً بالطلاب الشغوفين بالعلم ، الآن هي كنيبة صموت . المناضد مزججة بالأجهزة الكيميائية ، والضوء يتسرب معتمًا من قبة الزجاج الضبابية في

السقف . وكانت هناك درجات تقود إلى ممر في نهايته باب مبطن بالقطيفة الحمراء .

عبر هذا الباب ليتم استقباله في مكتب د. (جيكل) . كانت غرفة واسعة تطل على الساحة بثلاث نوافذ مغلقة تسدها القضبان الحديدية . وكان هناك مصباح على رف المدفأة لأن الضباب كان قد بدأ يدخل البيوت ذاتها . وهناك جوار الدفء جلس د. (جيكل) وقد بدا عليه المرض البالغ ، ولم ينهض لاستقبال الزائر . فقطع مد له يداً باردة ورحب به بصوت مختلف .

قال له مستر (أترسون) بمجرد رحيل الخادم :

- « والآن .. هل سمعت الأخبار ؟ »

هز الطبيب كتفيه :

- « كانوا يصرخون بها في الميادين .. سمعتها

في غرفة الطعام .. »

قال المحامى :

- « كلمة واحدة .. كان (كارو) عميلى وكذا أنت .
وأريد أن أعرف ما أفعله .. لست مجنوناً بما يكفى
كى تخفى هذا الشخص عن الشرطة ؟ »

صاح الطبيب :

- « (أترسون) .. أقسم بالله . أقسم بالله إتنى لن
أراه ثانية .. لقد ربطت شرفى بكون علاقتى انتهت
به فى هذا العالم .. وهو كذلك لا يريد عونى . أنت
لا تعرفه .. إبه فى أمان .. أمان بما يفوق الوصف .. »

أصغى المحامى فى كآبة .. لم يحب أسلوب صديقه
المحموم وقال :

- « تبدو واثقاً منه تماماً .. وأمل أن تكون محقاً
بالله عليك . لو وصل الأمر إلى المحاكمة فسوف
يذكر اسمك .. »

- « واثق تماماً .. لكن هناك شيئاً أرغب فى

استشارتك فيه . لقد وصلنى خطاب لا أعرف إن كان
يجب أن أريه للشرطة أم لا .. أفضل أن أترك الأمر
فى يدك يا (أترسون) فأنا أثق بك ثقة عظيمة .. »
- « تخشى أن يتم القبض عليه بوساطته ؟ »

- « لا .. لا أستطيع القول إتنى أهتم بمصير
(هايد) .. لقد فرغت منه .. كنت أفكر فى طباعى
التي كشفتها هذه القصة الكريهة .. »

فكر (أترسون) قليلاً .. كان كلام صديقه أنانياً
لكنه مره ..

- « حسن .. دعنى أر الخطاب .. »

كان الخطاب مكتوباً بخط غريب ، وقد وقع باسم
(إدوارد هايد) ، ويتلخص محتواه فى أن الكاتب الذى
قابل إحسان د. (جيكل) بما لا يستحق من الإساءة ،
لا يريد أن يرهق أحداً بسلامته .. فلدیه طرق للفرار
يعتمد عليها تماماً . وقد راق الخطاب للمحامى كثيراً
ولام نفسه على شكوكه السابقة .

- « هل معك المظروف ؟ »

- « حرقته .. لكن لم تكن عليه أختام من مكتب بريدي .. لقد تم التسليم باليد .. أريد منك أن تحكم على الأمر بنفسك تمامًا .. فقد فقدت الثقة بنفسى .. »

قال المحامي :

- « حسن .. سلفكر في الأمر .. والآن كلمة واحدة .. هل (هايد) هو من أملى شروط وصيتك بصدد ذلك الاختفاء ؟ »

أغلق الطبيب فمه وهز رأسه . فقال المحامي :

- « كنت أعرف هذا .. كان يزعم قتلك .. »

- « لقد تلقيت أكثر من هذا .. تلقيت درسًا .. رباه !

أى درس تلقيته يا (أترسون) !! »

وغطى وجهه بكفيه .

وفى طريقه للخروج ، توقف المحامي وتبادل بعض كلمات مع (بول) . قال له :

- « بالمناسبة .. ثمة خطاب سلم باليد اليوم .. فكيف كان شكل الذى سلمه ؟ »

لكن (بول) أصر على أنه لم ترد خطابات إلا بالبريد .. ومجرد دوريات .

أثار هذا توجس المحامي من جديد .. بالتأكيد جاء الخطاب عبر باب المختبر .. ربما كتب فى المكتب ، ومعنى هذا أن أمره يجب أن يؤخذ بجديّة أكثر .

كان ياتعو الصحف فى الطرقات يصرخون أمام الدار :

- « طبعة خاصة .. اغتيال مفجع لعضو .. برلمان .. »

كانت هذه بمثابة خطبة الجنازة لصديق وعميل ، ولم يستطع ألا يشعر بالتوجس من أن يقحم اسم نبيل آخر فى دوامة الفضيحة . وقد بدأ يشعر برغبة عارمة لطلب النصح . لن يحصل عليه مباشرة ولكن سيتحايل من أجله .

بعد هذا كان جالساً جوار مدفأة داره مع مستر (جست) ، رئيس كتبتّه ، وكان الضباب يخيم فوق المدينة حيث تلتمع المصابيح كأنها العقيق الأحمر . لكن الغرفة كانت مليئة بالبهجة وضوء النيران .

كان يأتمن المستر (جست) على أكثر أسراره .. وكان (جست) يذهب للطبيب كثيراً ويعرف (بول) ، وقد سمع كثيراً عن مستر (هايد) .. وكان رجلاً ذا رأى صائب بالإضافة إلى خبرته في قراءة الخطوط .. فلو قرأ الخطاب الغريب فمن المحتمل أن يعلق .. وهذا التعليق قد يشكل سلوك مستر (أترسون) بعد هذا .

قال (أترسون) :

- « موضوع سير (دانفرز) هذا محزن حقاً .. »

- « نعم يا سيدي .. لقد سبب الكثير من المشاعر العامة .. لا بد أن القاتل كان مجنوناً .. »

- « أحب أن أعرف رأيك في الأمر ، لأن عندي

هنا وثيقة بخط يده .. ولا أعرف ما ينبغي عمله .. إنها مهمة قبيحة .. »

التمعت عينا (جست) وجلس ليدرس الخطاب باهتمام .
- « لا ياسيدي .. ليس مجنوناً .. لكن هذه يد غريبة .. »

- « وفي جميع الأحوال كاتب غريب .. »

هنا دخل الخادم حاملاً مذكرة .

تساءل الكاتب :

- « هل هذه من د. (جيكل) يا سيدي ؟ قد عرفت خطه .. هل من شيء خاص ؟ »

- « فقط دعوة للعشاء .. هل تريد أن تراها ؟ »

- « لحظة واحدة مع الشكر يا سيدي .. »

أوضع الكاتب الورقتين جنباً إلى جنب ، وقارن المحتويات ثم قال في النهاية :

حادثة د. (لانيون) الغريبة ..

مر الزمن ، وعرضت آلاف الجنيهات جائزة لمن يرشد عن قاتل سير (دانفرز) لكن مستر (هايد) اختفى كأنما لم يوجد قط . تم البحث في ماضيه وانتشرت القصص عن قسوة الرجل وحياته الشريرة وعلاقاته الغريبة . لكن أحداً لم يعرف أين هو الآن .

منذ أن غادر داره في (سوهو) صباح الجريمة ، ومستر (أترسون) قد بدأ يشفى من توتره الشديد ويهدأ . لقد تم القصاص لمقتل سير (دانفرز) باختفاء (هايد) ..

الآن وقد زال التأثير الشرير فقد بدأ د. (جيكل) حياة جديدة وخرج من عزلته ، وجدد العلاقات مع أصدقائه .

« شكراً يا سيدي .. هذه وثيقة مهمة جداً .. »

ساد صمت طويل ثم تساعل (أترسون) :

« لم قارنتهما يا (جست) ؟ »

قال الكاتب :

« حسن يا سيدي .. ثمة تشابه استثنائي .. إن اليدين متماثلتان ولكن مع اختلاف ميل الكتابة .. »

قال (أترسون) :

« هذا أمر طريف .. »

« بالفعل هو أمر طريف .. »

فلما انفرد مستر (أترسون) بنفسه في تلك الليلة ، وضع المذكرة في خزانته ، وفكر :

« ماذا ؟ (هنري جيكل) يزيف رسالة قاتل ؟ »

وشعر بالدم يجري بارداً في عروقه .

* * *

كان معروفًا بالإحسان ، والآن اشتهر بالتدين ..
وقد قام بأعمال خيرة كثيرة . ولمدة شهرين كان
يعيش في سلام تام .

في الثامن من يناير تناول (أترسون) العشاء في
منزل د. (جيكل) مع مجموعة صغيرة .. كان
د. (لانيون) هناك وراح المضيف ينقل عينيه بينهما
كما في الأيام الماضية عندما كانوا أصدقاء
لا يفترقون . لكن في اليوم الثاني عشر والرابع
عشر ، لم يسمح للمحامى بالدخول ، وقال
له (بول) :

- « إن الدكتور معتكف .. ولا يقابل أحدًا .. »

جرب من جديد في الخامس عشر ، فلم يفلح ..
وكان قد اعتاد أن يرى صديقه يوميًا في الشهرين
الماضيين مما جعله يشعر بعدم ارتياح لهذه الوحدة .
في اليوم الخامس اتجه إلى دار (لانيون) .. هناك

على الأقل سمح له بالدخول . لكنه إذ دخل أصابته
الصدمة لمراى التغيير الذى طرأ على وجه الطبيب .
إن شهادة موته مكتوبة على وجهه بوضوح .

لقد شحب وجه الرجل المتورد وضمير جلده . لكن
هذه لم تكن المشكلة .. بل كان الأسوأ هو نظرة
الرجب على وجه الرجل .

كان من غير المتوقع أن الطبيب يخشى الموت ،
لكن هذا ما بدأ (أترسون) يعتقد .

- « إنه طبيب ولا بد أنه يعرف حالته .. والمعرفة
شئ لا يتحمله .. »

فلما علق على المظهر أعلن (لانيون) أنه رجل
مقضى عليه .

قال :

- « أصابتنى صدمة لن أشفى منها أبدًا .. والأمر
لن يستغرق أكثر من أسابيع .. حسن .. كانت حياتى

طيبة وقد أحببتها .. أعنى أنتى اعتدت أن أحبها ..
أحياناً أفكر فى أننا لو عرفنا كل شىء لفضلنا
الرحيل .. »

لاحظ (أترسون) :

- « (جيكىل) مريض بدوره .. هل رأيتة ؟ »

ارتجفت يدا (أترسون) وقال بصوت راجف :

- « لا أريد أن أسمع شيئاً عن (جيكىل) .. لقد انتهيت
من هذا الشخص ، وأرجو أن تعفينى من التلميح إلى
شخص اعتبره ميتاً .. »

قال (أترسون) :

- « أليس بوسعى عمل شىء ؟ نحن ثلاثة أصدقاء
قدامى يا (لانيون) .. لن نجد الوقت الكافى لنكون
صداقات جديدة .. »

- « لا شىء يمكن عمله .. أسأله هو .. »

ثم قال (لانيون) :

- « يوماً ما بعد أن أموت يا (أترسون) ، سوف
تعرف صواب هذا أو خطأه .. لا أستطيع أن
أخبرك .. لو أردت أن تجلس وتحدث فى مواضيع
أخرى فافعل ذلك .. لكن لو أردت الكلام عن هذا
الموضوع اللعين فلترحل الآن .. »

ما إن عاد (أترسون) إلى داره حتى جلس وكتب
خطاباً لـ (جيكىل) يشكو عدم السماح له بدخول
منزله ، وموضوع د. (لانيون) .

وفى اليوم التالى وصلته رسالة طويلة مليئة
بالعواطف وأحياناً مائلة للغموض . كانت المشاجرة
مع (لانيون) غير قابلة للإصلاح :

- « لا ألوم صديقتنا د. (لانيون) ، لكنى أوافقها على
أنه من الخير لنا ألا نلتقى ثانية أبداً .. من الآن
سأعيش حياة من العزلة التامة وهذا لا يجب أن

بدهشك أو بجعلك تتشكك في صداقتنا . لقد جلبت
على نفسي عقابًا لا أستطيع وصفه .. لقد صرت
زعيم الخطاة وزعيم المعذبين كذلك .. وما أحسب
هذه الأرض تحوى موضعًا للعذاب والأهوال مجتمعة
كهذا .. وليس بوسعك أن تعمل شيئًا إلا أن تحترم
صمتي .. »

ذهل مستر (أترسون) .. فهو كان قد حسب السحابة
مرت بالفعل .. وهذا التغير المفاجئ يوحى بالجنون ..
بعد أسبوع رقد د. (لانيون) في فراشه .. وفي
أقل من أسبوعين كان قد مات .

بعد الجنازة التي ملأه الحزن فيها ، أغلق (أترسون)
باب غرفة مكتبه ، وجالسًا هناك على ضوء حزين
لشمعة ، ووضع أمامه مظلوفًا عليه خاتم صديقه الراحل :
« شخصي لـ (ج.ج. أترسون) وحده .. وفي حالة وفاته
يتم تدميره دون قراءة .. »

شعر المحامي بالخوف من قراءة المحتوى :
- « لقد دفنت صديقًا اليوم ، فماذا لو كلقني هذا
صديقًا آخر ؟ »

لكنه في النهاية حطم الخاتم .. وفي الداخل وجد
مغلفًا آخر كتب عليه :

- « لا يفتح إلا بعد موت أو اختفاء د. (هنري جيكل) .. »
ولم يصدق (أترسون) عينيه .

نعم .. الاختفاء من جديد .. نفس الكلمات كما في
الوصية المجنونة السابقة .. لكن في الوصية كانت
هناك فكرة تأثير (هايد) .. وكان الغرض واضحًا
ومخفيًا ، لكن ما معنى هذا لو كتبه يد (لانيون) ؟

شعر المحامي بفضول بالغ .. وود لو يتجاهل
التحذيرات ويخترق أعماق هذا اللغز ، لكن شرفه
المهني والإخلاص لصديقه المتوفى جعلاه مضطرًا
للتنفيذ . وغاب المغلف في أعماق خزائنه .

واقعة النافذة ..

حدث في يوم الأحد بينما مستر (أترسون) في جولته المعهودة مع مستر (إنفيلد)، أن وجدا أنهما يمشيان في الشارع الجانبى .

قال (إنفيلد) :

- « حسن .. لقد انتهت هذه القصة على الأقل ..
لن نرى مستر (هايد) ثانية »

قال (أترسون) :

- « أمل أن لا .. هل أخبرتك أنى رأيتك مرة
وشاركتك شعور النفور ؟ »

- « وأى غيبى حسبتنى حين ظننت أننى لا أعرف
أن الأمر يتعلق بالباب الخلفى لمسكن د. جيكل .. »

كان الفضول يخنقه وود لو سمح له صديقه الحى بالزيارة .. لكنه فى الوقت نفسه كان يرجو ألا يجده فى الدار ، وأن يتبادل حواراً مع (بول) على الباب حيث الهواء الطلق وضوء الشمس ، بدلاً من دخول منزل العبودية الاختيارية هذا .

لكن (بول) لم يكن يملك أخباراً طيبة .. كانت حالة انعزال الطبيب تزداد سوءاً .. لم يعد ينام أو يقرأ وصار يقضى أكثر الوقت فى المختبر .

تكررت هذه التقارير كثيراً واعتادها (أترسون) حتى إنه صار يقلل من زيارته شيئاً فشيئاً .

Ballack * * *
&
thewaite pearl

- « حقاً؟ ما دام الأمر كذلك دعنا نخط للساحة وننظر
عبر النوافذ .. لأقول لك الحق .. أنا قلق على
(جيكل) البائس .. وحتى وأنا خارج داره أعتقد أن
وجود صديق قد يفيد .. »

كانت الساحة باردة رطبة .. وكانت النافذة في
المنتصف نصف مفتوحة .. وجوارها كاسف الببال
ينشق الهواء بنهم كأنه سجين تعس ، استطاع
(أترسون) أن يرى د. (جيكل) .

صاح أترسون :

- « من ؟ (جيكل) !! أكيد أنك أفضل حالاً .. »

أجاب الطبيب في كآبة :

- « أنا في أسوأ حالي يا (أترسون) .. لن يستمر
الأمر طويلاً حمداً لله .. »

- « أنت تغلق على نفسك كثيراً .. يجب أن تخرج
ليجري دمك مثلي .. هذا هو ابن عمي .. مستر

(إنفريد) .. د. (جيكل) .. هات قبعتك وتعال
معنا .. »

تنهد الطبيب :

- « أنت طيب جداً .. وأتمنى ذلك لكن لا .. لا ..
مستحيل .. لا أجسر .. وأتمنى دعوتكما إلى الداخل
لكن يؤسفني أن المكان غير ملائم .. »

- « لا مشكلة .. لعل خير ما نفعله أن نقف حيث
نحن ونتكلم معك .. »

- « هذا ما كنت لأجازف بطلبه .. »

قالها الطبيب مبتسماً .. ثم فجأة تلاشت البسمة
من وجهه لتحل محلها نظرة هلع وقتوط جمدت الدم
في عروق الرجلين .. وقد أصابهما الهلع إلى حد
أنهما ابتعدا عن النافذة ..

لا يعرفان كيف ابتعدا مذعورين عن الشارع

الليلة الأخيرة

كان مستر (أترسون) يجلس جوار المدفأة ذات ليلة بعد العشاء حين فوجئ بزيارة من (بول).
فصاح:

- « فليرحمني الله يا (بول) .. ماذا جاء بك هنا؟ »

ثم نظر نظرة أخرى وقال:

- « ماذا ورايك؟ هل الدكتور مريض؟ »

قال الرجل:

- « مستر (أترسون) .. ثمة شيء خطأ .. »

- « إذن اجلس .. هاك كأس من الشراب .. الآن

خذ راحتك وقل لي ماذا تريد .. »

أجاب (بول):

- « أنت تعرف طباع الطبيب .. وكيف يفتق على

الجانبى .. حتى وقفا وتبادلا نظرة .. كانا شاحبين

تماماً وثمة رعب فى عينيهما .. قال (أترسون):

- « فليسامحنا الله .. فليسامحنا الله .. »

فهز (إفيلد) رأسه وواصل السير من جديد صامتين ..

* * *

Ballack
&
thewaite pearl

صاح المحامى فى مزيج من الخوف والغضب :

- « لعبة قذرة ؟ أية لعبة قذرة ؟ »

- « لا أجسر على الكلام يا سيدى .. لكنك ستأتى

وترى بنفسك .. »

كانت إجابة (أترسون) الوحيدة أن نهض وجلب
قبعته والمعطف .. ولاحظ الارتفاع البالغ الذى ظهر
على وجه الخادم .

كانت ليلة باردة من مارس ذات قمر شاحب .
جطت الريح الكلام صيراً وبدا كأنما هى قامت بتنظيف
المارة من الشوارع المزدهمة عادة . وتمنى
(أترسون) لو كان هناك بشر ، فهو لم يشعر قط فى
حياته برغبة كهذه كى يرى إخوته فى البشرية ..
كان يتوقع كارثة .

حين وصلا الميدان كان مفعماً بالغبار والريح ، وكانت
الأشجار فى الحديقة تضرب الحواجز . هنا تراجع (بول)

نفسه .. لقد أغلق مكتبه على نفسه وأنا لم أعد
أطبق هذا .. أنا خائف يا مستر (أترسون) .. »

قال المحامى :

- « والآن أيها الرجل الطيب .. كن واضحاً .. مم
تخاف ؟ »

- « أنا خائف منذ أسبوع .. »

كان منظر الرجل يوضح كلماته تماماً .. وباستثناء
المرّة التى أعلن فيها عن مخاوفه ، لم يرفع رأسه
إلى المحامى قط ..

- « لم أعد أتحمّل هذا .. »

- « هلم .. أرى أن لديك سبباً واضحاً .. ثمة شيء
لا تريد قوله .. فقله .. »

قال (بول) بصوت خشن :

- « أعتقد أن هناك لعبة قذرة .. »

- « تبارك الله ! هذا هو مستر (أترسون) جاء
لينيقتنا ! »

سأل المحامي في تعاسة :

- « ماذا ؟ هل كلكم هنا ؟ هذا لا يليق .. سيدكم
لن يكون مسروراً بهذا .. »
قال (بول) :

- « كلهم خائف .. »

ساد الصمت ورفعت الخادمة عقيرتها لتبكي ،
فصاح بها (بول) :

- « اصمتي ! »

قالها بلهجة تشي باتهيار أعصابه ..

- « ناولوني شمعة حالاً .. »

ثم توسل إلى مستر (أترسون) كي يلحق به ،
ومشى إلى الحديقة الخلفية .

الذي كان يتقدم المسيرة .. ويرغم البرد القارس نزع
قبعته وأخرج منديلاً أحمر مسح به حاجبيه . لكن
برغم سرعته لم تكن هذه قطرات عرق المجهود بل
عرق الرعب .. لأن وجهه كان أبيض وصوته خشناً
مبحوحاً حين تكلم .

- « حسن يا سيدي .. ها نحن ذان .. وليحفظنا
الله من حدوث كارثة .. »

- « آمين يا (بول) .. »

قرع الخادم الباب في توجس فجاء صوت من
الداخل :

- « أهذا أنت يا (بول) ؟ »

- « كله على ما يرام .. افتحوا .. »

حين نخلت كانت الصلاة مضاعة ، وقد وقف كل الخدم
رجالاً ونساء كأنهم قطع من الخراف . عندما رأوا
مستر (أترسون) انفجرت مذبرة المنزل في نشيج
هستيرى ، وصرخت الطباخة :

« الآن يا سيدي .. امش برفق قدر الإمكان ..
أريد منك أن تسمع ولا تُسمع .. واقبل نصحي
يا سيدي .. لو طلب منك الدخول بأي شكل
فلا تطعه .. »

هنا ارتجفت أعصاب مستر (أترسون) المتوترة
حتى كاد يسقط أرضًا .. لكنه استجمع شجاعته ،
ومشى وراء رئيس الخدم إلى المختبر وعبر غرفة
الجراحة إلى أسفل الدرج .

هنا طلب منه (بول) أن ينتحي جانبًا وينصت ..
بينما راح هو يدق القطيفة المبطنة للباب .

« مستر (أترسون) يريد أن يراك يا سيدي .. »

رد عليه صوت متذمر من الداخل يقول :

« قل له إنني لا أستطيع أن أرى أحدًا .. »

قال (بول) :

« شكرًا يا سيدي .. »



هنا طلب منه (بول) أن ينتحي جانبًا وينصت .. بينما راح هو
يدق القطيفة المبطنة للباب

بنوع من نعمة النصر في صوته .. وأخذًا شمعته
في يده افتاد مستر (أترسون) إلى الفناء إلى
المطبخ . وقال له :

- « سيدي .. » - ونظر في عيني مستر (أترسون) -
« هل كان هذا صوت سيدي ؟ »

أجاب المحامي شاحبًا :

- « بدا مختلفًا جدًا .. »

- « مختلف ؟ نعم .. أعتقد هذا .. هل ظللت أخدم
هذا الرجل عشرين عامًا كي أنخدع في صوته ؟
لا ياسيدي .. لقد اغتيل سيدي .. اغتيل منذ ثمانية
أيام .. حين سمعناه يستغيث بربه ، أما الموجود
بالداخل فشيء لا يعلم سره إلا الله .. »

عض مستر (أترسون) إصبعه :

- « هذه قصة عجيبة يا (بول) .. قصة غريبة
يا صديقي .. افترض أن د. (جيكل) - حسن - قد قُتل ..
فماذا يدفع القاتل إلى البقاء ؟ هذا لا يصمد للمنطق .. »

- « أنت رجل عسير الإقناع يا مستر (أترسون) ..
لكني سأنجح في إقناعك .. منذ أسبوع كان هو
- أو الشيء - في مكتبه ليلاً ونهاراً طلباً لدواء
معين لكنه لا يذكر اسمه .. وكانت من عادات سيدي
أن يكتب ما يريد في ورقة ويلقيها على الدرج .. هذا
الأسبوع لم نحصل على شيء إلا بعض الورق وبابًا
موصدًا .. وحتى الوجبات تظل بالخارج إلى أن يتمكن
من إدخالها حين لا يكون أحد هناك .. وطيلة اليوم يتم
إرسالنا إلى متاجر الكيماويات .. وكما جلبت ما طلبه
وجدت ورقة تطلب أن أرجعه لأنه ليس بالنقاء
المطلوب .. هذا الدواء مطلوب بشدة يا سيدي أيًا
كان الغرض منه .. »

- « هل لديك واحدة من تلك الأوراق ؟ »

مد المحامي يده في جيبه وأخرج ورقة مجمدة ..
فأدناها المحامي من الشمعة وقرأ :

- « د. جيكل يرسل تحياته للسادة (ماو) .. ويؤكد

لهم أن العينة الأخيرة لم تكن نقية أو ملاممة لغرضه .. وهو يرجوهم البحث عن المزيد من هذه المادة نقيه ، فإن وجدوها يرسلوها إليه حالاً .. التكلفة ليست مهمة لأن أهمية المادة للدكتور لا يمكن وصفها .. »

إلى هنا كان الخطاب متماسكاً ، وفجأة فقد الكاتب السيطرة على عواطفه فكتب :

- « بالله عليكم .. اعثروا على بعض المادة القديمة .. »

قال مستر (أترسون) :

- « هذا خط الدكتور ولا مراء .. »

- « بدا لي شبيهاً به .. لكن ما أهمية الخط ؟ لقد رأيته ! »

كرر مستر (أترسون) :

- « رأيته ؟ حسن ؟ »

قال (بول) :

- « كذا .. كان من هذا الاتجاه .. جئت لقاعة الجراحة من الحديقة .. بدا أنه خرج للبحث عن عقار أو شيء ما لأن باب المكتب كان مفتوحاً .. وكان هو في طرف القاعة يفتش في الصناديق .. نظر لأعلى حين رأي وأطلق نوعاً من الصراخ .. وهرع لأعلى حيث مكتبه . رأيته لما لا يزيد على دقيقة لكن شعر رأسي تصلب .. سيدي .. لو كان هذا سيدي فلماذا يضع على وجهه قناعاً ؟ لو كان هذا سيدي فلماذا صرخ كفار وجرى مني ؟ ثم »

هنا صمت الرجل ووضع يده على وجهه .

قال (أترسون) :

- « اعتقد أنني بدأت أرى النور .. إن سيدك يا (أترسون) مصاب بواحد من تلك الأمراض التي تعذب وتشوه .. وهذا يفسر تغير صوته والقناع والعزلة وحاجته الملححة للدواء الذي يعتقد أنه خلاصه

الوحيد ، ولندع الله ألا يكون مخطئاً ! هذا تفسيري
يا (بول) .. غريب لكنه متماسك .. »

قال رئيس الخدم وقد شحب لونه :

- « هذا الشيء لم يكن سيدي .. هذه هي الحقيقة ..
سيدي رجل متين البنيان فارح الطول .. وهذا كان
أقرب لقرم .. »

حاول (أترسون) أن يعترض فقال (بول) :

- « هل تعتقد يا سيدي أني لا أعرف سيدي بعد
عشرين عاماً ؟ أتحسبني لا أعرف ارتفاع رأسه
بالنسبة لباب المكتب ؟ لا يا سيدي .. هذا الشيء
بالقناع لم يكن د. (جيكل) .. يعلم الله من كان ،
لكنه ليس د. (جيكل) .. وأنا أعتقد من سويداء قلبي
أن هناك جريمة قتل .. »

أجاب المحامي :

- « (بول) .. لو كنت تقول هذا ، فمن واجبي أن

أتحقق .. هذه المذكرة تقول إنه ما زال حياً .. من
واجبي أن أهتم هذا الباب .. الآن السؤال الثاني :
من يفعل هذا ؟ »

كانت الإجابة :

- « بالطبع أنت وأنا .. »

أجاب المحامي :

- « هذا كلام جميل .. ومهما ينجم سأعمل على ألا
تخسر وظيفتك .. »
- « هناك فأس في قاعة الجراحة ، ويمكنك أن
تأخذ محرك المطبخ لنفسك .. »

أخذ المحامي تلك الأداة الفضة لكن الثقيلة وتحقق
من وزنها في يده :

- « هل تعرف يا (بول) أنك وأنا مقدمان على
التورط في موقف خطر ؟ »

- « يمكنك قول هذا بالفعل يا سيدي .. »

- « إذن يجب أن نكون أكثر صراحة فكلانا يفكر فيما هو أكثر مما يقول .. هذا الشيء الذى رأيته .. هل تعرفته ؟ »

قال (بول) :

- « لو كنت تقصد هل كان هذا مستر (هايد) ، فأنا أقول : نعم .. لقد كان له نفس الحجم .. ثم من سواء يستطيع أن يدخل من باب المختبر ؟ وليس هذا كل شيء يا مستر (أترسون) .. لا أعرف إن كنت قابلت مستر (هايد) من قبل ؟ »

قال المحامى :

- « نعم .. تكلمت معه مرة .. »

- « إذن تعرف مثلنا أن هناك شيئاً غريباً بصدد هذا الرجل .. شيئاً لا يوصف لكك تشعر به فى عظامك بارداً .. »

قال مستر (أترسون) :

- « أعترف أنى شعرت بشيء مما تصف .. »

- « حسن .. لقد شعرت بهذا الشعور حين رأيت الرجل ، وأنا واثق من أن هذا كان هو نفسه المستر (هايد) .. »

- « حسن .. استدع (برادشو) .. »

وجاء الخادم إثر استدعائه ، شاحباً عصبياً ، فقال المحامى :

- « تمالك نفسك يا (برادشو) . كلكم متوتر وأنا أعرف هذا ، لكن هدقنا أن نضع نهاية لهذا كله .. أنا و (بول) سنفتحم الباب لو سارت الأمور كما يجب .. فى نفس الوقت لو حدث خطأ ما أو حاول المجرم الفرار من الخلف ، فعليك والصبي أن تتأهبوا ومعكم زوج من العصى الثقيلة ، وتتخذوا موقفكما عند باب المختبر . أمامكما عشر دقائق لتتخذوا موقفكما .. »

ورحل (برادشو) فنظر المحامى إلى ساعته .. وأخذ عصا المحراك معه إلى الفناء . كان القمر قد توارى وساد ظلام دامس . كانت (لندن) تهمهم فى

صمت طيلة الوقت ولكن هنا لم يكن يقطع الصمت إلا صوت خطوات تذرع أرض المكتب جيئة وذهاباً .

همس (بول) :

- « سيظل يمشى طيلة الليل يا سيدى .. فقط حين تأتى عينات من متجر الكيمياء يستريح قليلاً .. إنه الضمير المريض عدو الراحة .. ولكن اصغ أكثر .. ضع قلبك فى أذنيك .. وقل لى .. هل هذه خطوات الدكتور ؟ »

تنهد (أترسون) .. فالخطوات كانت بالفعل بطيئة تختلف عن خطوات الطبيب السريعة التى تحدث صريراً .

- « ذات مرة سمعته يبكى .. »

- « يبكى ؟ »

- « نعم .. كامرأة أو روح ضائعة .. »

٩٠

مرت العشر دقائق ، فوقف (أترسون) خلف الباب وصاح :

- « (جيكل) .. إننى أطالب برؤيتك .. »

وصمت لحظة لكن لم يكن ثمة رد .

- « إننى أعطيتك إنذاراً كافياً .. إننا نشك فى الأمر ويجب أن نراك ولسوف نفعل .. لو لم يكن بطريقة عادلة فبطريقة كريهة .. لو لم يكن بموافقتك فبالقوة الغاشمة ! »

هنا صاح الصوت :

- « (أترسون) ! من فضلك كن شقيقاً .. »

صاح (أترسون) :

- « آه .. نيس هذا صوت (جيكل) .. بل (هايد) .. »

عليك بالباب يا (بول) ! »

رفع (بول) الفأس وهوى به فارتجت البناية من

٩١

الصدمة .. ووثب الباب على مفاصله . صدرت صرخة كنيية كأنما هي من ذعر حيواتى . ومن جديد ارتفع الفأس وتهشمت الألواح ..

أربع مرات هوت فيها الضربات .. لكن الخشب كان صلباً والإطار من نوع ممتاز .. فى الضربة الخامسة تهشم القفل ، وهوت شظايا الباب إلى البساط ..

تصلب المقتحمان للحظة وتراجعا للوراء .. هنا توجد الغرفة فى ضوء المصباح الهادئ .. ونار تتوهج فى المدفأة .. أوراق على منضدة العمل . المكان أهدأ مكان .. بل أكثرها عادية فى لندن هذه الليلة لو شئت أن تقول ذلك .

فى وسط الغرفة كان جسد رجل ما زال ينتفض .. اقتربا منه على أطراف أصابعهم وقلباها على ظهره فوجدوا وجه (إدوارد هايد) .

كان مدثراً بثياب واسعة عليه تناسب حجم

الطبيب .. كان قد مات لكن وجهه ما زال يتحرك فيما يشبه الحياة .. ومن الزجاجاة المهشمة فى يده والرائحة فى هواء الغرفة ، عرف (أترسون) أنه يحملى فى منتحر ..

- « تأخرنا كثيراً سواء بالنسبة للإقناذ أو العقاب .. ولم يبق أمامنا إلا البحث عن جثة سيدك .. »

وبحث الرجلان فى كل مكان .. كانت الخزانات لا تحتاج إلا إلى نظرة واحدة لأنها كانت مليئة بالغبار ولم تفتح من زمن .. أما اللعبة فكانت تحوى الكثير من المهملات التى خلفها الجراح الذى سبق (جيكل) فى السكنى ، لكنهما أدركا ما إن فتحاها عدم جدوى البحث ، لأن نسيج عنكبوت عتيقاً سقط وكان يسد المدخل من أعوام . لا أثر للدكتور (جيكل) فى أى مكان حياً أو ميتاً .

ضرب (بول) أرض الردهة بقدمه وقال :

- « لا بد أنه مدفون هنا .. »

وكان الباب الذي يقود إلى الشارع الجانبى مغلقاً
وقد سقط المفتاح بقربه .. وكان المفتاح محطماً
كأنما هناك من داس عليه .

وتبادل الرجلان النظرات فى خوف :

- « هذا يفوق فهمى يا (بول) .. لنعد إلى المكتب .. »

عاد الرجلان فى صمت .. وبدقة أكثر راحا
يفتشان الغرفة .. على منضدة كانت بقايا كيماويات
وملح معين موضوع فى أطباق ..

قال (بول) :

- « هذا هو العقار الذى كنت أجلبه له .. »

هنا سمعا براء الشاى يقلى .. كان كل شىء معداً
لاحتساء الشاى والسكر فى القدر . وكان هناك كتاب
مفتوح جوار معدات الشاى ، وجد (أترسون) أنه
كتاب دينى طالما أبدى (جيكى) تقديره له ، لكنه الآن
كتب كلاماً مليئاً بالتجديف على الحواشى .

كانت هناك قارورة تغلى وقد قال (بول) :

- « هذه القارورة شهدت أشياء غريبة .. »

قال المحامى :

- « أشياء ليست أغرب منها .. ترى ماذا كان

(جيكى) يفعل بها ؟ »

وعلى المكتب بين الأوراق ، كان مظروف يحمل
اسم مستر (أترسون) بخط الطبيب نفسه .. فتحه
المحامى فسقطت مرفقات كثيرة على الأرض .

أولها كان وصية كتبت بنفس البنود الغريبة التى
كتب بها الوصية منذ ستة أشهر . لكن بدلاً من اسم
(هايد) وجد المحامى اسم (جابريل جون أترسون) .
نظر (أترسون) فى دهشة إلى (بول) ثم إلى
الورقة .. ثم إلى الشرير الميت الممدد على البساط .

قال :

- « رأسى يدور .. ما كان لئيه سبب كى يحبنى فى

أيامه الأخيرة تلك .. لا بد أن (هايد) غضب حين رأى اسمى على الوصية وكان بوسعها تدميرها ..

أما الورقة التالية فكانت مذكرة بيد الطبيب عليها تاريخها .

صاح المحامى :

- « اوه يا بول .. لقد كان حياً اليوم ! لا يمكن أن يتم التخلص منه بهذه السرعة .. لا بد أنه حي .. لا بد أنه فر .. ولكن لم فر؟ ومتى؟ »

- « لم لا تقرأ المذكرة يا سيدى ؟ »

قال المحامى فى رهبة :

- « لكننى خائف .. يعلم الله أتنى لا أعرف السبب .. »

وقرب الورقة من عينيه وراح يقرأ :

« عزيزى أترسون :

« حين تقع هذه الورقة فى يدك سأكون قد

تواريت .. لا أملك اختراق الحجب لكن غريزتى وكل

ظروف هذا الموقف عديم الاسم ، تقول لى إن النهاية أكيدة ويجب أن تكون سريعة .

« اذهب واقرأ القصة التى وعدنى (لانيون) بأن يضعها بين يديك .. ولو أردت المزيد فأسمع اعترافات صديقك التعس غير الجدير بالصدقة .. »

هنرى جيكل .. »

أما المرفق الثالث فكان طرذاً صغيراً مختوماً فى عدة مواضع ..

وضعه المحامى فى جيبه وقال :

- « لن أقول شيئاً . فلو كان سيدك فر أو مات فعلى الأقل أحافظ على سمعته .. إنها العاشرة الآن وسوف أعود إلى دارى لأطلع هذه الأوراق فى هدوء ، ثم أعود قبل منتصف الليل لنطلب الشرطة .. »

خرجا وأغلقا الباب .. وغادر المحامى إلى داره ليقرأ القصتين اللتين فيهما يكمن تفسير هذا اللغز ..

* * *

حكاية الدكتور لانيون

فى التاسع من يناير - أى منذ أربعة أيام الآن - تلقيت فى المساء خطاباً مسجلاً .. موجهاً لى بخط زميلى ورفيقى دراستى (هنرى جيكل) . دهشت لهذا لأننا لم نعد تبادل المراسلات قط .. لقد قابلت الرجل وتناولت العشاء معه أمس .. ولم أتصور شيئاً فى علاقتنا يبرر الطريقة الرسمية وتسجيل الخطاب . زادت المحتويات من دهشتى لأن الخطاب كان هكذا :

« 10 ديسمبر

«عزيزى (لانيون) :

« أنت واحد من أقدم أصدقائى ، ولربما اختلفنا حول نقاط علمية فى الماضى ، لكنى لا أنكر أية شروخ فى علاقتنا الودية . وما من مرة كنت ستقول لى فيها إن حياتك أو شرفك يعتمدان على ، إلا وضحت بيدي

اليسرى لأساعذك .. والآن يا (لانيون) حياتى وشرفى وعقلى تحت رحمتك ..

« لو خذلتنى الليلة لضعت .. وأعتقد أنك ستحسب بعد هذه المقدمة أننى سأطلب شيئاً مسيئاً للشرف . يمكنك الحكم بنفسك .

« أريد منك أن تلغى ارتباطات الليلة حتى لو كنت مطلوباً لفحص إمبراطور .. وأن تأخذ عربة أجرة وتأتى بهذا الخطاب إلى دارى . إن رئيس خدمى (بول) لديه أوامره .. لسوف تجده بانتظارك مع صانع أقفال . يجب أن يتم افتتاح باب مكتبى وتدخل وحدك . افتح القسم الذى عليه حرف «أ» فإن افتضت الضرورة حطم القفل . ثم خذ الدرج الثالث من أعلى بكل ما فيه من محتويات . أخشى أن أخطئ فى ارتباكى لكنك ستعرف الدرج الصحيح من محتوياته : بعض المساحيق وزجاجة .. أريد منك أن تأخذ هذا الدرج إلى بيتك بميدان (كافنديش) .. أريد أن يتم

هذا قبل منتصف الليل بفترة كافية . عند منتصف الليل أريد أن تكون وحيداً في غرفة الاستشارة الخاصة بك ، ثم تسمح بنفسك بالدخول لرجل سيقدم لك نفسه باسمي .. من ثم أعطه محتويات الدرج . هكذا تكون قد فعلت المطلوب واستحققت تقديري الأبدى .

« لو أصررت على تفسير لهذا الذي يحدث ، فيكفي أن أقول لك إن هذه الأمور بالغة الأهمية ، ونسيان أحد هذه التفاصيل مهما كان غريباً قد يثقل ضميرك بذنب موتى أو دمارى العقلى .. فكر فى وأنا مثقل بعذاب لا يمكن لمخلوق أن يتصوره .. فكر فى أن تنفيذ طلبى ينهى عذابى كأنه قصة حكيت وانتهت ..

صربتك

هـ . جـ .

ملحوظة : بعد ما أغلقت هذا الخطاب شعرت بهلع بالغ .. لربما خذلتى مكتب البريد ولم يصل الخطاب

لك إلا غداً .. لهذا يا صديقى لا تنفذ المهمة إلا حين يناسبك ذلك فى أى وقت من النهار .»

قرأت هذا الخطاب فتيقنت من أن زميلى مخبول تماماً .. لكن حتى يثبت هذا بلا شك فإن على أن أفعل ما يطلبه منى .. وأى طلب بهذا الإلحاح لا يمكن تجاهله ..

نهضت واستقلت عربة (هاتسوم)^(*) واطلقت إلى دار د . (جيكل) .. كان رئيس الخدم ينتظرنى هناك ومعه نجار وصانع أقفال . كان باب غرفة (جيكل) قوياً والقفل ممتازاً .. وأقسم النجار إنه سيضطر إلى إحداث تخريب كثير وكاد صانع الأقفال يئس .. لكنه كان حرفياً بارعاً وبعد ساعتين انفتح الباب ..

أخذت الدرج المتفق عليه وعدت به إلى ميدان (كافنديش) ..

(*) هى عربة بحصان وذات عجلتين يركب سائقها فى المؤخرة ، واسمها نسبة لمصمما (هاتسوم)

هناك تفحصت محتوياته .. كانت هناك بعض
المساحيق لكن لم يبد أنها معدة بعناية كيميائي ..
لهذا توقعت أنها من إعداد (جيكل) نفسه .. أما
الزجاجة فكانت تحوى سائلاً أحمر كالدم نفاذ
الرائحة .. أما الكتيب فكان مذكرات بها بعض
ملاحظات تحت كل واحدة تاريخ معين . وقد لاحظت
أن التواريخ تتوقف فجأة منذ عام مضى ..

كانت هناك كلمات تتكرر مثل كلمة « مرتين » التي
تكررت ست مرات وسط عدة مئات من الملاحظات ..
وثمة ملاحظة تقول « فشل تام !!!!!!! » .. والحقيقة
أن فهمي للأمر لم يتحسن .. فهذا سجل تجارب
تنتهى - ككل تجارب (جيكل) - بلا نتيجة عملية .
كيف ينقذ وجود هذه الأشياء فى دارى سمعة وعقل
وحياة زميلي الطائش ؟

لماذا لم يجلب هذه الأشياء بنفسه ؟ كلما راجعت
القصة شعرت بأننى أتعامل مع حالة مرض عقلى ،

وبرغم أننى صرفت الخدم للنوم فإبنى قمت بحشو
مسدسى فى حالة ما إذا وجدت نفسى فى دفاع عن
النفس ..

فلم تكد الساعة تدق الثانية عشرة حتى دوت
الطرقات على بابى .. لبيت النداء فوجدت رجلاً
صغير الحجم فسألته :

- « هل أنت من طرف د. جيكل ؟ »

فقال لى :

- « نعم .. »

بإشارة متحفظة ، وحين سمحت له بالدخول لم
يطعننى إلا بعد ما ألقى نظرة خلفه على ظلام
الميدان .. كان هناك رجل شرطة ليس بالبعيد يتقدم
بعينيه الساهرتين مفتوحتين ، فشعرت كأن الرجل
متعجل . هذه المقدمات أثارت ريبتى ، وإذا اقتدت
الرجل إلى غرفة الاستشارة ظلت يدي على سلاحى .
الآن بوسعى أن أراه بوضوح فإبنى لم أراه من قبل .



كان صغير الحجم ، لكن أثار رعي بالتعبير على وجهه .. ذلك المزيج الغريب من القوة العضلية الهائلة والهزال . وأخيراً وليس آخراً ذلك الاضطراب الذي يسببه القرب منه .

هذا الرجل الذي أثار في من اللحظة الأولى ما يمكن أن نصفه بالفضول المتأفف ؛ كان يرتدى ثياباً يمكنها أن تجعل الشخص العادي موضعاً للسخرية .. كانت ثياباً غالية الثمن لكنها واسعة جداً بالنسبة لحجمه .. السروال يتدلى على قدميه وقد ثنى الطرفان لمنعهما من لمس الأرض .. والياقة واسعة تغطي كتفيه .

لكن هذه المظاهر لم تثر رغبة الضحك في .. فقد كان هناك شيء غير مريح وغامض في هذا المخلوق الذي يقف أمامي .

لقد شعرت بفضول عارم كي أعرف كل شيء عن هذا الرجل .. موطنه .. تاريخه . ثروته .. هذه

كان يرتدى ثياباً يمكنها أن تجعل الشخص العادي موضعاً للسخرية ..

أشرت إلى الدرج الذى وضعته على الأرض وقد
غطيته بملاءة .

وثب عليه ثم توقف ووضع يده على قلبه ..
سمعت أسنانه تصطك ووجهه صار مخيفاً ، إلى حد
أننى صرت خائفاً بصدد سلامة حياته وعقله .

ابتسم ابتسامة خائفة ثم أزاح الملاءة .. فما إن رأى
المحتويات حتى أطلق شهقة ارتياح بالغة جعلتنى أجلس
متحجراً . ثم بصوت حاول أن يجعله متماسكاً قال :

- « هل لديك مخبر مدرج ؟ »

نهضت بشيء من الجهد وأعطيته ما طلب .
فشكرنى بهزة رأس وقاس بضع قطرات من المحلول
الأحمر ثم أضاف مسحوقاً .. بدأ الخليط يفور
ويتصاعد منه بخار .. ثم هدأ التفاعل فراح ضيفى
يرمق المشهد بعين راضية ثم نظر لى فاحصاً وقال :

- « الآن .. كى نحل المشاكل الباقية .. هلا كنت

الملاحظات تحتاج إلى مساحة كبيرة لكتابتها لكنها لم
تستغرق أكثر من بضع ثوان ..

كان ضيفى على نار التوتر فى الواقع .. وصاح :

- « هل حصلت عليها ؟ »

كان متلهفاً إلى حد أنه وضع يده على ذراعى
وهزها . أبعدت يده التى أشعر ببرودة ثلجية فى
دمى .

- « لحظة يا سيدي .. لا تنس أننى لم أحظ

بعد بمتعة معرفتك .. اجلس من فضلك .. »

وجلست لأعطيه مثالاً .. فقال :

- « أستميحك عذراً يا د. (لابيون) .. إننى .. درج ..

أفهم .. »

وتحسس حلقة فأدركت أنه يقاوم نوبة هستيريا

قادمة ..

هنا صرخ .. تلوى .. تشبث بالمنضدة .. محملاً
بعينين محنتنتين وهو يشهق .. وفجأة بدأ نوع من
التغير يطرأ .. بدا كأنما ينتفخ .. صار وجهه داكناً ..
ويدا كأن ملامحه تذوب وتتغير .. وفي اللحظة التالية
وثبت على قدمي ، والتصقت بالحائط .. وارتفعت
يدي لتحميني من هذه الأعجوبة .. واستحال عقلي
رعباً خالصاً ..

- « رياه ! »

كذا صرخت مراراً ومراراً ..

لأنه أمامي .. مترنخاً نصف فاقد الوعي يتشبث
ببيديه كأنه رجل يفوق من الموت ، كان (هنري
جيكل) !!

ما قاله لي في الساعة التالية لا أستطيع أن
أسترجعه لأدونه على الورق ، فقد رأيت ما رأيت
وسمعت ما سمعت ، وتعذبت بروحي منه ..

عاقلاً ؟ هل تتركني أغادر دارك حاملاً هذا دون
تفسيرات ؟ أم أن الفضول يسيطر عليك ؟ فكر قبل
أن تجيب لأن الأمر سيتم كما تريد .. ولسوف تبقى
كما أنت لا أغنى ولا أحكم .. أو تفتح أمامك منطقة
جديدة من المعرفة وطرقاً جديدة للشهرة والقوة ..
هنا .. في غرفتك .. ولسوف ترى أعجوبة قادرة
على إفزاع الشيطان ذاته .. »

قلت بتماسك ليس عندي :

- « سيدي .. أنت تتكلم بالألغاز .. ولن يدهشك أن
تجدني أسمعك دون تصديق كبير .. لكني تماديت في
طريق الخدمات التي لا تفسير لها ، حتى إنني
لا أستطيع التوقف قبل أن أرى معنى هذا .. »

- « لسوف ترى يا (لانيون) .. أنت الذي لم تصدق
قط .. أنت الذي لم تؤمن بالطب الخارق للطبيعة .. أنت
الذي سخرت ممن هم أعلى منك علماً .. انظر ! »
ووضع الكأس على شفتيه ورشف ..

لكنى الآن بعد أن انتهى هذا المشهد ، مازلت أتساءل إن كنت أصدقه .. فلا أقدر على الإجابة .. لقد اهتزت حياتى حتى الجذور ، وفارقتى السبات .. وأشنع المخاوف تلاحقنى فى الليل والنهار ، وأشعر أن أيامى معدودة ..

لن أقول إلا شيئاً واحداً يا (أترسون) .. ولو استطعت أن تجعل عقلك يصدقه سيكون هذا أكثر مما يكفى .. إن المخلوق الذى زحف لدارى فى تلك الليلة كان باعتراف (جيكل) معروفاً باسم (هايد) .. وهم يبحثون عنه فى كل ركن من الأرض باعتباره قاتل (كارو) ..

لانيون

Ballack

&

* * *

thewaite pearl

١١٠

تقرير د. (جيكل) الكامل عن القضية ..

ولدت فى العام - 18 مالكا لثروة كبيرة ، أحظى باحترام الحكماء والخيرين من رفاقي ، وكان كل شيء يعد بمستقبل شريف متميز . وحقا كانت أسوأ خطاياى هى ذلك المرح الطائش فى طباعى ، وهو ما كان يجلب السعادة لكثيرين ، لكنه كان يتعارض مع رغبتى فى أن أشمخ برأسى وأبدو فى مظهر جاد صارم أمام الناس .

هذا هو السبب الذى جعلنى أخفى متعنى الخاصة ، وحين بلغت سن النضج وبدأت أبحث عن موضع فى العالم ، بدا كأنما أعيش ازدواجاً واضحاً فى حياتى . وكان رجال آخرون يعنون عن هذه النواحي من حياتهم ، لكن الأهداف العليا التى رسمتها لنفسى ، جعلتني أداريها شاعراً بالعار .

بدأت أفكر بعمق وعناد في قانون الحياة الصعب ،
والذى هو أكثر يتابع التوتر تدفقاً . ويرغم أننى
كنت أتعامل بأسلوبين فإننى لم أكن منافقاً على
الإطلاق .. كنت صادقاً مخلصاً فى الناحيتين ..

كنت أنا حين اتغمست فى النزق والعار ، كما كنت
أنا حين كنت أعمل نهاراً فى معالجة الأكم والمعاناة .
وكان من المصادفة أن مجال اهتمامتى العلمية ألقى
بضوء على هذا الفهم الخاص للحرب الدائمة بين
أجزائى المختلفة . وبدأت أتوصل إلى تلك الحقيقة ..
أن الإنسان ليس واحداً فى الحقيقة .. بل هو اثنان .
أقول اثنين لأن معلوماتى لم تتجاوز هذا المدى .
ولسوف يأتى بعدى من يجدون أن الإنسان مجموعة
من الشخصيات المستقلة المتناقضة .

ومن الأيام الأولى لاهتمامتى العلمية ، بدأت أفكر
- كحلم يقظة جميل - فى إمكانية أن أفصل الشخصيتين
عن بعضهما .. هكذا تتخلص الحياة من كل
ما يجعلها لا تطاق ..

سيتحرر الجزء الفاسد ليعيش حياته بلا لوم من
توعمه المستقيم .. ويستمر المستقيم فى طريقه
وعمله الخير .. ولا يثقل ضميره ما يفعله توعمه
الشرير . من سوء الطالع أن هذين التوعمين
يتصارعان دوماً فى أذهاننا .

كنت غارقاً فى هذه الأفكار ، حين ظهر ضوء
جانبى على الموضوع من منضدة المختبر . ولسببى
لن أدخل فى التفاصيل العلمية لاعترافى هذا .. أولاً
لأننى أرغمت على أن أتعلم أن أعباء حياتنا مربوطة
للأبد إلى عاتقتنا ، فإن حاولنا الخلاص منها تسقط
علينا من جديد بثقل أكبر .

ثانياً لأن قصتى ستبين أن أبحاثى كانت غير
مكتملة للأسف ..

يكفى أن أقول إننى حاولت أن أركب عقاراً يفقد
القوى التى تكون روحى سيطرتها ، لتسيطر قوى
أخرى أعرفها جيداً وآلفها لأنها تعبر عن عناصر
أقل سمواً فى روحى ..

ترددت كثيراً قبل أن أضع هذه النظرية محك الاختبار .. علمت أنني أجازف بالموت لكن إغراء اكتشاف فريد كهذا تغلب على الحذر .

كنت قد أعددت وصفتي ، وابتعت من متجر جملة للكيمائيات ملخاً معيناً عرفت من تجاربي أنه آخر العناصر التي أريدها .

وفي ليلة مشنومة ركبت العناصر وراقبتها تفور ويتصاعد دخانها في أنبوب اختبار .. وحين انتهى الغليان شربت السائل بشجاعة عجيبة .

تلا هذا ألم عظيم وشعور بانطحن في عظامي .. وغثيان مميت .. ثم بدأت هذه الآلام تتلاشى بسرعة ، وعدت لنفسى كأنما أعود من سقم شديد .

كان شيء غريب في حواسي .. شيء جديد لا يمكن وصفه .. ومن جدته أنه ممتع إلى حد لا يوصف . شعرت بأننى أصغر سنًا وأخف وزناً .. شعرت بخفة في رأسى

ومجموعة من الصور تتلاحق فى خيالى .. حرية للروح مجهولة لكنها غير ظاهرة ..

عرفت مع أول شهيق من هذه الحياة الجديدة أنني صرت أكثر شراً .. أشد عشر مرات .. صرت عبداً لشرى الخاص .. وشعرت كأنما هذه الفكرة تسكرنى ..

تأملت يدي جذلاً بطزاجة هذا الإحساس وهنا لاحظت أن بنيتى صارت أكثر ضالة .. لم تكن هناك وقتها مرآة فى مكتبى كالتى بجانبى الآن وأنا أكتب ، والتى جلبتها خصيصاً لأدرس ما يطرأ على من تغيرات ..

كان الخدم فى دارى نائمين ، من ثم قررت - مفعماً بالأمل والنصر - أن أجرب أقصى مدى فى شكلى الجديد .. عبرت الباحة بينما النجوم تنظر لى . فكرت فى عجب أنني أول مخلوق من هذا الطراز يتبدى لعيونها الساهرة .

مشيت عبر الردهات غريباً في داري ..

وإذ وصلت حجرتي رأيت للمرة الأولى منظر
(إدوارد هايد) .. هنا يجب أن أتكلم بشكل نظري
فقط ، فلا أقول ما أعرف ، بل ما أعتقد أنه الأكثر
احتمالاً ..

إن الجزء الشرير من طبيعتي الذي تحولت له
الآن ، كان أقل نمواً وأقل عنفواناً من الجزء الطيب
الذي تخلصت منه .. إن تسعة أعشار حياتي كان
مخصصاً للكفاح والعمل والفضيلة ، لذا كان الجانب
الشرير أقل تدريجاً وأقل إنهاكاً .. ولهذا يبدو
أن (هايد) صار أقل حجماً وأخف وأصغر سناً من
(جيكل) . وبينما كان الخير يشرق على وجه واحد
فإن الشر كان مكتوباً بوضوح على وجه الآخر . لقد
ترك الشر على هذا الجسد علامة من التشوه
والتحلل .

وبرغم هذا كلما نظرت لهذا الوجه القبيح في

المرأة لم أكن أشعر بنفور ، بل بالأحرى أشعر بنوع
من الترحيب . هذا أيضاً كان أنا .. بدا لي طبيعياً
وبشرياً . بدا لي أقوى تعبيراً وأحادياً بالنسبة للسحنة
المزدوجة التي اعتدت أن أعتبرها سحتي .

ولقد لاحظت أنني حين أصير (هايد) فما من أحد
يجسر على الاقتراب مني دون قشعريرة أولية غير
مقصودة .. وقد قدرت أن هذا بسبب أن البشر جميعاً
خليط من الشر والخير .. وكان (هايد) وحده بين
البشر شراً خالصاً ..

كانت تجربتي الثانية تنتظر .. كان علي أن أعرف إن
كنت قد فقت شخصيتي بشكل لا يمكن استعادته ، وعلى
أن أهرب قبل شروق الشمس من بيت لم يعد بيتي ..
هرعت إلى مكتبي فأعددت القدح ثانية وشربته ..

ومن جديد عاد الألم .. وعدت لنفسى بشخصية
وقامة ووجه (هنري جيكل) ..

في تلك الليلة وصلت إلى مفترق الطريق الخطر .

لو كنت وجدت اكتشافاً بروح أكثر نبلاً أو مدفوعاً
بنوايا شهمة ، لكان كل شيء مختلفاً .

ثم يكن العقار شيطانياً ولا ملائكياً .. فقط هز باب
سجن طباعي .. ليخرج منه (إدوارد هايد) .

كنت أتقدم في السن معروفاً محترماً .. بينما كانت
رغباتي شريرة بحق .. وهذا التناقض الخطر في
حياتي يزداد سوءاً يوماً . هنا أغرتني قواي الجديدة
حتى إنني صرت عبداً لها . لم يعد لدي خيار إلا أن
أشرب السائل لأودع فوراً جسد البروفيسور المحترم ،
وألبس عباءة (إدوارد هايد) .

قمت بفرش وإعداد ذلك المنزل في (سوهو) ..
ووجدت لنفسى مديرة منزل أعرف أنها صموت
وبلاضرب . في الوقت ذاته أخبرت خدمي أن من
يدعى المستر (هايد) - وصفته لهم .. يملك الحرية

الكاملة للتصرف في بيتي .. بل وزرتهم وجعلت من
شخصيتي الثانية شيئاً مألوفاً لديهم ..

ثم كتبت تلکم الوصية .. بحيث لو حدث شيء
لـ (جيكل) يمكنني أن أعيش كـ (هايد) دونما خسارة
مالية . وهكذا تحصنت كما تصورت ، من كل
جانب .. وبدأت أنتفع بالحصانة الجديدة لوضعي .

فيما مضى كان للناس يستأجرون قهلاً مأجورين يقومون
بجرائمهم بينما سمعتهم في مأمن .. كنت أول من فعل
هذا لمتعته الخاصة . أمشي وسط الناس محترماً ، ثم
أترع هذه الأشياء بلمحة بصر وأغطس في بحر الحرية .
كنت في أمان كامل .. فكر في هذا .. إنني حتى
غير موجود !

دعني أعبر باب مختبري .. أعطني ثانية .. ومهما
فعل (هايد) فإنه يتلاشى كبقعة بخار على مرآة .. ثم
تجد في المختبر رجلاً محترماً يسخر من أية شبهة
هو (هنري جيكل) ..

إن المسرات التي بحثت عنها كما قلت كانت
منحطة .. وحين كنت أعود من إحدى جولاتي كنت
أشعر بدهشة من فسادى ..

إن (هنرى جيكل) كان يقف أحيانا مشدوها من
أفعال (هايد) . لكن الأمر كان لا يخضع للقوانين
العادية وقد تجاوز مقاييس الضمير . كان (هايد) وحده
هو المنذب .. بينما (جيكل) يعيش حياته الطيبة وربما
يسارع بإصلاح ما أحدثه (هايد) من أذى ..

لن أدخل فى تفاصيل الحياة الشائنة التي عشتها
فأنا لا أعتبر أنني كنت مسئولاً عنها ..

فقط أذكر حادثاً عابراً من القسوة نحو طفلة ،
سبب حنق أحد العابرين ، وقد اتضح لى فيما بعد أنه
قريب لك .. وكان على كى أهدي المتجمهرين وأحفظ
حياتى أن أتى بهم إلى الباب .. ثم أدفع لهم شيكاً
باسم (جيكل) ..

لكنى أفلتت من هذا الخطر سريعاً إذ فتحت حساباً فى
مصرف مختلف باسم (هايد) نفسه .. وعن طريق إمالة
يدى قليلاً للوراء صار هناك توقيع لقرينى هذا ..

قبل مصرع سير (دانفرز) بشهرين ، خرجت طلباً
لبعض مغامراتى .. وعدت فى ساعة متأخرة ..

فى اليوم التالى صحوت فى فراشى شاعراً بشيء
غريب .. رأيت الحجرة الفاخرة والستائر لكن شيئاً
ظل يقول لى إننى لست حيث يجب أن أكون . بل إنى
فى تلك الغرفة الصغيرة فى حى (سو هو) حيث
اعتدت النوم فى جسد (هايد) .

رحت أفكر فى هذا الشعور الغريب وأنا من حين
لآخر أغيب فى واحدة من نوبات لعاس الفجر اللذيذة ،
وفجأة فى إحدى لحظات اليقظة نظرت إلى يدى ..

إن اليد التي هى يد (هنرى جيكل) كانت تبدو كيد
محترف .. كبيرة بيضاء ثابتة مليحة .. لكن اليد التي
أراها الآن فى الضوء الأصفر لنهار (لندن) هى يد
شاحبة عليها بقع كثيفة من الشعر .

كانت يد (هايد) .

لا بد أنني ظللت أنظر لها نصف دقيقة ، فى شعور
غامر بالذهول قبل أن يتمكنى الرعب .. مفاجئاً كأنه
قرع الصنج الموسيقية . لقد استحال دمي شيئاً بارداً
رقيق القوام .

حسن .. لقد دخلت إلى الفراش وأنا (هنرى جيكل)
وصحوت (إدوارد هايد) .. ما تفسير هذا ؟

ثم بمزيد من الرعب تساءلت عن كيفية علاج
هذا ..

كنا فى الصباح ، والخدم متيقظون ، وأدويتى فى
المكتب .. وهى رحلة عبر سلمين خلال الفناء
الخلفى .. وأن أعبر الممر الخلفى والمشرحة .

ربما كان ممكناً أن أعطى وجهى ؛ لكن أى جدوى
لهذا إذا كان مستحيلاً أن أدارى تغير قامتى ؟

ثم - شاعراً براحة كبيرة - تذكرت أن الخدم اعتادوا
مجىء وذهاب نصفى الآخر .. ارتديت ثيابى على قدر

الإمكان .. وعبرت المنزل حيث تراجع (برادشاو)
مندهشاً من رؤية (هايد) فى هذه الساعة وفى هذه
الثياب الغريبة .

وبعد عشر دقائق كان د. (جيكل) قد عاد لمظهره
وجلس يتظاهر بتناول طعام الإفطار .

كانت شهيتى معدومة .. إن هذا الحادث غير القابل
للتفسير .. هذا الانعكاس فى خبرتى السابقة ، بدا
كأنما يفقدنى قدرتى على الحكم .. وبدأت أفكر فى
عمق فى موضوع وجودى المزوج .

لقد تدرب ذلك الجزء من ذاتى كثيراً وتغذى .. لقد
لاحظت مؤخراً كأن جسد (هايد) قد صار أضخم
وأكبر .. وكأنما كنت ألاحظ وأنا فى شخصيته أن الدماء
تجرى فى عروقه أكثر سخاء .. وبدأت أشعر بخطر
باته لو طال الأمر فلربما اختل توازن شخصيتى ..

ستصير شخصية (هايد) هى شخصيتى الأساسية ..

يكن يعبأ بـ (جيكل) لكنه يتذكره كما يتذكر لص
الجبال الكهف الذى يتوارى فيه ..

(جيكل) فيه اهتمام الأب .. و (هايد) فيه لا مبالاة
الابن ..

أن أكون (جيكل) معناه أن أفقد إشباع الرغبات
التي بدأت أشبعها .. وأن أكون (هايد) معناه أن
أقضى حياتى كريبها محتقراً بلا أصدقاء ..

إن الصفة لا تبدو عادلة .. لكن هناك اعتباراً آخر ..
لو فقدت (هايد) فإن (جيكل) سيعانى الحرمان طيلة
حياته ، بينما لو فقدت (جيكل) فلن يشعر (هايد)
بفداحة ما فقدته ..

هذا صراع قديم جداً فى ضمير البشرية ، لكننى
اخترت كما سيختار أكثر رفاقى الجزء الخير منى ..
فضلت الطبيب المسن غير القانع الذى يحيط به
الأصدقاء ، وودعت التحرر إلى الأبد .. ودعت
الشباب والخطوات الوثابة والمتع الخفية التى
عرفتها حين كنت (هايد) ..

لم تكن قوة العقار مطلقة ، فقد خذلتى مرة ..
وهكذا احتجت أحياناً إلى أن أضعف الجرعة ،
وأحياناً - برغم خطر الموت - إلى أن أضعفه ثلاث
مرات .. وقد ألفت هذه المرات بظلالها على رضى
عن النتائج ..

إلا أنى فى ضوء هذه التجربة الصباحية ، بدأت
ألاحظ أنه لو كانت الصعوبة فى البداية تكمن فى
الخلاص من جسد (جيكل) ، فقد بدأت تتخذ وجهة
أخرى ..

بدأ كل شيء يشير لهذا .. كنت أفقد التحكم فى
جزئى الأفضل والأصلى وبدأت أندمج فى جزئى
الثانى الأسوأ .. وكان على أن أختار أحد الاثنين ..

كان لتصفى ذاكرة مشتركة ، لكن الخصائص
الأخرى لم تكن مقسمة بالتساوى ..

(جيكل) كان شخصية مركبة فيها ميل جشع ، وقد
شاركت (هايد) مسراته ومغامراته .. لكن (هايد) لم

قمت بهذا الاختيار بتحفظ غير واع .. لأننى لم
أتخل عن الغرفة فى (سوهو) ولا دمرت ثياب
(هايد) التى ظلت جاهزة فى خزانتى ..

ولمدة شهرين كنت صادق العزم ..

ولمدة شهرين عشت حياة تعوضها تلك المتع التى
يقبلها الضمير ..

لكن مع الزمن بدأ زعزى الأول يضمحل ..

بدأت تعذبنى آلام الحنين والشوق .. كأنما (هايد)
يقاقل من أجل استرداد حبيبته ..

فى النهاية بعد ساعة من الوهن الأخلاقى، ركبت
وابتلعت العقار ..

كانت المشكلة أن هذا الشيطان بداخلى كان مقيداً
لفترة طويلة، لهذا خرج من مكمنه يزأر .. كنت
أدرك حتى وأنا آخذ العقار أن هناك قوة جديدة
لا يمكن كبح جماحها ..

لا بد أن هذه القوة هى ما حرك فى روحى عاصفة
نفاد الصبر التى قابلت بها الأدب الجم لضحيتى ..

وأقر أمام الله أنه ما من رجل عاقل كان سيفقد
صوابه أمام استفزاز بسيط كهذا .. لقد ضربت الرجل
بلا تعقل كأننى طفل يحطم لعبة .

لكننى كنت قد تحررت من كل غرائز التعقل .. تلك
التى يعضى بها أكثرنا سوءاً ثابتاً أمام الإغراءات .
وفى حالتى كان خضوعى للإغراء ولو بشكل بسيط
يعنى السقوط ..

لقد صحت روح الجحيم فى وشارت .. ويلمح
البصر شوهدت الجسد المستسلم شاعراً بالسعادة لدى
كل ضربة .. واستغرقت وقتاً طويلاً حتى غلبنى
التعب ، عندها فقط توقفت شاعراً برعب بارد ..

إذ زال الضباب شعرت بأن حياتى قد ضاعت
هباء ، وفررت من مسرح الجريمة .. ارتعد ..



بعد قليل كان (هايد) يدندن أغنية بينما هو يخلط العقار ويشربه في نخب الميت ..

ازدادت شهوتي للنشر ، فركضت إلى بيت (سوهو) ،
وأضربت النيران في كل أوراقى ..

ثم انطلقت في الشوارع التي تنيرها المصابيح ،
شاعراً برضا عن جريمتى ، أصمم المزيد منها في
المستقبل .. برغم هذا أسرع الركض مصغياً لأصوات
خطى من يقفون أترى ..

بعد قليل كان (هايد) يدندن أغنية بينما هو يخلط
العقار ويشربه في نخب الميت ..

وسرعان ما جثا (هنرى جيكل) على ركبتيه دامع
العينين ، ورفع يديه إلى الله شاكراً .. لقد رأيت
حياتى كاملة وقتها .. منذ الطفولة حين مشيت ویدی
في يد أبى ، ثم حياتى المهنية المنكرة للذات ، حتى
وصلت - شاعراً بأن هذا كله غير حقيقى - إلى أهوال
ليلتى هذه ..

كدت أصرخ هلعاً ..

وحاولت بالدموع والدعاء أن أسكت طوفان الصور
والأصوات التي راحت ذاكرتي تبثها في .. وبين
الدعاء كانت الصورة المرعبة لأتامي تحمق في
روحي ..

فلما بدأ هذا التبكيت يتلاشى ، تلاه شعور
بالبهجة .. لقد انتهت مشكلتي .. لقد صار (هايد)
من الآن مستحيلاً سواء أردت أو لم أرد .. لقد صرت
مجبوراً على البقاء في الجزء الطيب من ذاتي ..

لقد تقبلت في تواضع قيود الحياة الطبيعية ..
أوصدت الباب الذي اعتدت أن أخرج وأدخل منه
وهشمت المفتاح ..

في اليوم التالي جاءت أخبار أن الجرم شوهد ،
وأن ذنب (هايد) واضح للعالم .. وأن القتل كان
معروفاً على القدر . لم تكن جريمة بل كانت حماقة
مأساوية ..

أعتقد أنني سررت لمعرفة هذا .. لقد صار (جيكل)

هو ملجئى .. دع (هايد) يخرج رأسه لثانية واحدة
ولسوف تبرز أيادي القوم كي تقبض عليه وتقتله .
أزمعت في المستقبل أن أتحرر من الماضي .
ويمكن القول بأمانة إنني نجحت إلى حد ما .

أنت تعرف كيف كانت الشهور الأخيرة من العام
الأخير من حياتي .. لقد عملت جاهداً على تخفيف
معاناة الناس وأنت تعرف هذا .. تعرف أنني فعلت
الكثير للآخرين وأن أيامي كانت هادئة ..

لا يمكن القول إنني تعبت من تلك الحياة الظاهرة
النافعة . وأعتقد بدلاً من هذا أنني نعمت بها حقاً .
لكنني كنت برغم هذا مثقلاً بالازدواجية ، فبدأ
ندمي السابق يضعف بدأ الجزء المنحط مني ، والذي
وجد نفسه مكبلاً بالأصفاة في الفترة الأخيرة ، بدأ
يزأر طالباً الترخيص له بالانطلاق .

كلا لم أفكر في إحياء (هايد) ..

إن تلك الفكرة كانت ستسلمني للجنون ..

كان الأمر يتعلّق بشخصى أنا .. لقد تصرفت
كخاطئ عادى يعيش خطاياهُ سرّاً ، وسهولة سقطت
فريسة الإغراء .

هناك نهاية لكل شىء .. وأى وعاء مهما كان
واسعاً يمتلئ فى النهاية ..

لقد أدى استسلامى للشر إلى إفساد توازن
روحى .. وبدأ لى السقوط طبيعياً .. كأنه عودة للأيام
القديمة قبل أن أكتشف هذا الكشف .

كان يوماً صافياً من شهر يناير حيث ذاب الجليد
تحت قدمى ، لكن لا غيوم فى السماء . وكانت حديقة
(ريجنت) مفعمة بأصوات طيور الشتاء وروائح
الربيع .

جلست فى الشمس على مقعد بينما الحيوان فى
داخلى يلغى لحم الذاكرة .. والجزء الروحى منى قد
صار خاملاً يعد بالتوبة لكنه لا يتحرك .

رحت أقارن نفسى بالجالسين حولى .. أقارن
عزيمتى الصادقة مع خمولهم ..

فى هذه اللحظة انتابتنى نوبة من تأنيب الضمير ..
شعرت بغثيان مروّع ورجفة عاتية .. ثم زالت
الرجفة وبدأت ألاحظ تبديلاً فى طباعى .. المزيد من
الجرأة .. احتقار للخطر .. تحرر من الالتزام ..

نظرت لأسفل فوجدت أن ثيابى تتدلى بلا شكل
حول أطرافى الضامرة ..

اليد التى على ركبتيّ مجددة مشعرة ..

لقد صرت من جديد (إدوارد هايد) ..

منذ لحظة كنت آمناً محترماً محبوباً .. الآن صرت
مطارداً بلا بيت .. وقائلاً معروفاً تطاردنى
المشائق ..

اهتز صوابى لكنه لم يخذلنى تماماً .. لقد لاحظت
فى شخصيتى الثانية أن طباعى مرهفة ، مرنة ..

ولعل هذا هو السبب في أنه حين عجز (جيكل) عن الاستمرار ، تولى (هايد) المسئولية ..

أدويتي كانت في مكتبي ، فمن أين لي أن أحضرها ؟ كانت هذه هي المشكلة التي أوشكت معها أن أهشم صدغي بين كفى ..

لقد أوصدت باب المختبر ، ولو حاولت الدخول من الباب الرئيسي لأمسك بي خدمني واقتادوني إلى المشنقة .. كان علي أن ألقا لشخص آخر .. وفكرت في (لايون) ..

لكن كيف أصل إليه ؟ كيف أصل إلى مكانه ؟ وكيف لي - وأنا زائر مجهول غير مريح - أن أكشف له عن كشف زميله ومنافسه (جيكل) ؟

هنا تذكرت أن شيئاً بقي لي من شخصيتي الأصلية ، وهو القدرة على الكتابة بنفس الخط .. وهكذا صار الطريق واضحاً أمامي ..

قمت بترتيب ثيابي قدر ما استطعت ، وركبت (هانسوم) عابرة .. وانطلقت إلى فندق في شارع (بورتلاند) .

كان شكلي مضحكاً برغم أن هذه الثياب تدارى مأساة حقيقية ، فلم يستطع السائق أن يخفي ضحكته . ضغطت على أسناني ونظرت له بنوع من الغضب الشيطاني ففرت البسمة من وجهه .. وهذا من حسن حظي وحظي أيضاً .. لأنه في ظروف أخرى كنت كفيلاً بأن أجره من مقعد السائق لأقتله .

دخلت الخان بسحنة كنيية جعلت الموجودين يرتجفون فرقاً .. لم يتبادلوا نظرة واحدة في محضري ..

نفذوا أوامري واقتادوني لغرفة خاصة .. حيث قدموا لي ما أكتب عليه ..

كان (هايد) المدافع عن حياته مخلوقاً جديداً بالنسبة لي .. يهزه غضب غير عادي .. نهماً كي يؤلم الآخرين ..

لكن المخلوق كان برغم هذا عاقلاً يتحكم فى
غضبه بإرادة قوية .. كتب خطابين أحدهما
لـ (لانيون) والآخر لـ (بول) .. وأرسل الخطابين مع
تعليمات صارمة بأن يتم تسجيلهما ..

جلس طيلة اليوم فى الغرفة الخاصة ، يقضم
أظفاره ..

هناك تناول العشاء وجلس وحده مع مخاوفه ..

وفى المساء انطلق فى عربة أجرة مغطاة تذرع
شوارع المدينة ..

لا أستطيع القول إن طفل الجحيم هذا كان لا يملك
أية صفة بشرية .. لا شئ فيه إلا الخوف والمقت ..

هاتان العاطفتان تضطربان فى صدره كالعاصفة ..

فى النهاية حين شعر أن السائق مرتاب ، قام
بصرف العربة ومشى على قدميه .. ملفتاً للنظر

بثيابه الواسعة الغريبة ..

مشى بسرعة تطارده مخاوفه .. يتوارى فى
الشوارع الأقل ازدحاماً .. يعد الدقائق التى تفصله
عن منتصف الليل ..

ذات مرة كلمته امرأة .. تعرض عليه على ما أذكر
علب ثياب .. لكمها فى وجهها ففرت هلعاً ..

حين عدت لنفسى فى دار (لانيون) ، ربما أثر فى
رعب صاحبى نوعاً ..

لقد طرأ على تغير .. لم أعد أخشى المشنقة .. بل
كنت أخشى أن أصير (هايد) ثانية ..

وكأئننى فى حلم سمعت استنكار (لانيون) لتجربتى ،
وكأئنما فى حلم عدت لدارى وفراشى .. نمت بعد
إرهاق النهار نوماً عميقاً لم تستطع حتى الكوابيس
الكثيرة أن تفيقنى منه ..

وفى الصباح نهضت واهناً لكنى كنت منتعشاً ..

ما زلت أمقت فكرة الوحش الذى ينام داخلى ..

ونتيجة لهذه اللعنة المستمرة والأرق الذى حكمت
به على نفسى ، أكثر مما ظننت ممكناً للإنسان ..
صرت بالفعل إنساناً منهكاً أفرغته الحمى من محتواه ..
واهناً فى العقل والجسد .. ولا يفكر إلا فى شىء
واحد .. الخوف من ذاتى الأخرى ..

يبدو أن قوى (هايد) كانت تنمو على حساب
(جيكل) .. ويبدو أن كراهية متبادلة نشأت بينهما ..
من ناحية (جيكل) كان الأمر غريزياً ، فهو قد
رأى تشوه المخلوق الذى يقاسمه بعض مظاهر
الوعى .. وسوف يموت معه .

كان يفكر فى (هايد) بكل قدراته على الحياة ،
باعتباره شيئاً جهنمياً وغير مادى .. والأسوأ أن هذا
الشيء المخيف هو أقرب إليه من صديق أو زوجة ..
إنه تحت جلده .. وهو ينتظر أية لحظة كى يبرز
ويزيحه هو من الصورة ..

ولم أنس مخاطر اليوم الفائت .. لكنى كنت فى دارى
قريباً من أدويتي .

كنت أمشى فى الفسحة بعد الإفطار أنهل الهواء
البارد فى نهم .. حين شعرت فجأة بتلك الأحاسيس
التي لا يمكن وصفها والتي تسبق التحول ..

لم أجد الوقت الكافى إلا للدخول إلى مكتبى حتى
بدأت من جديد أتلقى برغبات (هايد) ..

احتجت فى هذه المرة إلى جرعة مضاعفة كى
أعود إلى نفسى ..

لكن للأسف ! بعد ست ساعات وأنا جالس أرمق النار ،
بدأت الآلام من جديد .. واستعملت العقار من جديد ..

باختصار فى الأيام التالية صار من الصعب جداً ،
وبمعونة العقار فقط ، أن أحتفظ بالدكتور (جيكل) ..

صار من الممكن فى أية لحظة .. بل إذا غفوت قليلاً
فى مقعدى أن أنهض غالباً لأجد أننى قد صرت (هايد) ..

بينما كان كرهه (هايد) لأسباب مختلفة .. كان مضطراً للاستعانة به (جيكل) كي يهرب من المشنقة ، وكان يعرف أنه مكروه ..

لهذا كان يعيث بي .. يخط الذاعات والهرطقات على هوامش كتبي .. يحرق خطاباتي .. يدمر صورة أبى .. ولو لم يكن يخاف الموت لقتل نفسه كي يقتلني معه ..

لكن حبه للحياة مذهل ..

حين أفكر في تشبئه المذهل بالحياة .. وفي خوفه الشديد من أن أحاول في لحظة فتوى أن أقتل نفسي كي أزيله من الوجود .. عندها أشعر نحوه ببعض الشفقة .

لكن مشكلتي الحقيقية هي أن مخزوني من الملح الذي لم أجده منذ بدأت تجاربي ، بدأ ينقد .

أرسلت طلباً للمزيد منه ومزجت الخليط .. بدأ الفوران .. وعلى الفور شربته لكنه كان بلا جدوى ..

لسوف تعرف من (بول) كيف أننى نقيت لندن كلها ..

كل هذا كان بلا جدوى ، وإننى لأعتقد الآن أن ما جربت من ملح أولاً كان غير نقي ، وهذه الشوائب المجهولة هي التي أنجحت التجربة ..

مر أسبوع ، وهأنذا أنهى آخر هذه الأوراق تحت تأثير ما بقى لدى من ملح ..

هذه آخر مرة - ما لم تحدث معجزة - يفكر فيها (جيكل) أفكاره الخاصة أو يرى وجهه في المرآة ..

لقد وجب أن أنهى قصتي ، لأنه لو حدث التحول الآن فلن تنجو هذه الأوراق من التدمير إلا بمعجزة . لأن (هايد) بأنانيته المذهلة سيمزقها شر ممزق .

والحقيقة أن المصير المظلم الذي يطبق علينا ، قد آذاه كما آذاني ..

بعد نصف ساعة من الآن حين أصير من جديد

- وللأبد - هذه الشخصية الكريهة .. أعرف كيف
سأجلس باكيًا فى مقعدى أو أنهض وأزرع هذه
الغرفة (آخر ملجأ لى على الأرض) جيئة وذهابًا
متربصًا لأى صوت مهدد من الخارج ..

هل يموت (هايد) على المشنقة ؟ أم يجد
الشجاعة لينقذ نفسه فى اللحظة الأخيرة ؟

اللّه وحده يعلم .. أما أنا فلا أهتم .. هذه هى
لحظة موتى الحقيقية .. وما سيحدث بعد هذا هو من
شأن شخص آخر سوى ..

الآن إذ أضع القلم وأنهى اعترافى ، إنما أضع
نهاية لحياة ذلك التعس (هنرى جيكل) .

ر . ل . ستيفنسون - 1886

Ballack

&

thewaite pearl

Ballack



thewaitepearl

دكتور جيكل ومستر هايد

ثمة تغيرات غير مفهومة قد طرات على د. (جيكل)
الرجل المهذب المحبوب .. لماذا يوصى بكل ما يملك
للمستر (هايد) ؟ .. لماذا يثق بذلك الرجل ثقة عمياء ؟ ..
لماذا يعطيه مفتاح داره ومختبره ؟ .. لماذا يتستر على
جرائمه جميعًا ؟ .. ومن هو ذلك المستر (هايد) ؟ ..
ولماذا ظهر فجأة ليملأ شوارع (لندن) الضبابية رعبًا
وتوجسًا ؟ ..

48

www.lilias.com/vb3



العدد القادم
حكايات مارك توين

التمن في محضر ٢٠٠٠
ومايخلة بالدار الأثرية
فرسان ليل العربية والعالم